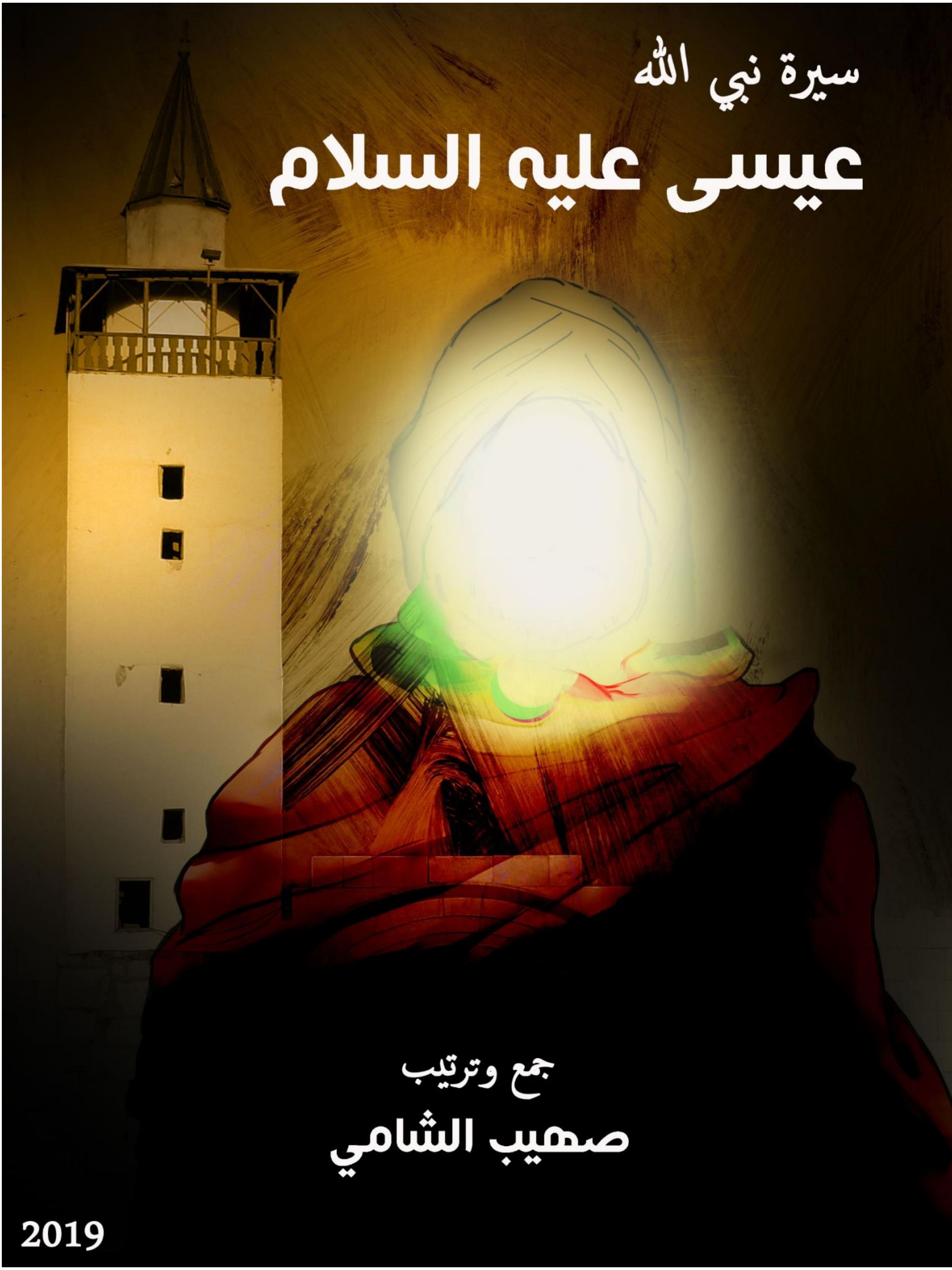


سيرة نبي الله

عيسى عليه السلام

جمع وترتيب

صهيب الشامي

2019

السيرة النبوية لعيسى عليه السلام

جمع وترتيب
صهيب الشامي

الطبعة الأولى
٢٠١٩م/ ١٤٤٠ه

السيرة النبوية

لعيسى عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾

[النساء: 159].

"والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير.."

(رواه مسلم).

جمعه ورتّبه وخرّج أحاديثه

صهيب الشامي

المقدّمة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان للعبادة وللتوحيد، ولا يصحّ إسلام الإنسان إلّا بإيمانه بأركان الإيمان، التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده، وهذه الأركان هي الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله وباليوم الآخر، فإنكار الإنسان لأيّ ركن من هذه الأركان يعدّ إنكاراً لوجود الخالق.

فأرسل الله تعالى رسله إلى الأقوام لدعوتهم لعبادة الله وعدم الإشراك به، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهدى **{رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**([1]).

لم يرسل الله تعالى إلى أمة من الأمم عدداً من الرسل كما أرسل لبني إسرائيل ولم يقم الحجة بالآيات الواضحات والمعجزات الباهرات مثلما أقامها على بني إسرائيل.

وبالرغم من ذلك كله، فالقوم هم القوم والأمة هي الأمة لم تتغيّر عن سلوكها وأعمالها، حرّفوا كل الشرائع والكلمات حتى تتناسب مع ميولهم وأهوائهم.

وسوف نقوم بالحديث بشكل مفصل في هذا الكتاب، عن سيرة نبي الله عيسى عليه السلام كأحد شخصيات آخر الزمان و نزوله في آخر الزمان.

إن قصة عيسى مختلفة عن قصص سائر الأنبياء والرسل، وتحيط الغرابة من بعض جوانبها كصفة خلْقه ورفعه إلى السماء حياً ونزوله في آخر الزمان، ولكن هذه الغرابة لم تأتِ عبثاً بل جاءت من لدن حكيم عليم لاختبار الناس؛ هل ينبهرون بها فتأخذ بتلابيب عقولهم ويشركوا بربهم وينسوا خالقهم؟.

أم يؤمنوا بصاحبها كنبي ورسول من البشر فيزدادوا إيماناً بربهم وأنه على كل شيء قدير؟ وإننا اليوم سنسلط الضوء على سيرة هذا النبي الكريم، لدحض مزاعم وشبهات عبدة الصليب ومعتنقي عقيدة التثليث.

هذا الرسول الذي افترقت البشرية بشأنه إلى فريقين كبيرين؛ فريق يؤمن به كبشر أرسله الله لهداية الناس إلى ربهم، وفريق يؤمن به رباً وشريكاً وابناً لله الواحد الأحد تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فقبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم بأكثر من خمسمائة عام، حملت الصديقة الطاهرة التي أحصنت فرجها مريم ابنة عمران جنيناً، وهي عذراء لم تتزوج، حملته بكلمة الله: كن، فكان عيسى عليه السلام، وولدته في مجتمع وثني مشرك يعبد الأصنام ويقدس المادة ويؤمن بالمحسوسات، ولد ليكون هادياً ومعلماً ومرشداً للناس إلى خالقهم، أنطقه ربه صبياً في المهد، دلالةً على نبوته وعلامةً على صدقه وآيةً ومعجزةً

---

[1]_[سورة النساء: 165].

بأن الله واحد لا يعجزه شيء وأنه على كل شيء قدير، فكان أول ما نطق به أن شهد لله بالوحدانية وشهد على نفسه بالعبودية: **{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً . قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً . وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}**([2]).

عاش حياته كلها داعياً إلى هذه العبودية، ودأب على تعبيد الناس لربهم وترك عبادة الأوثان والأصنام؛ إلا أنَّ بني إسرائيل أحفاد القردة والخنازير، قتلة الأنبياء وعبدة العجل عارضوه وناهضوه وآذوه أشد الإيذاء هو وأتباعه وأنزلوا بهم أصناف العذاب، وأرادوا قتله فحال الله بينهم وبين ما يشتهون، وألقى الشَّبَه على أحد حوارييه فقتله اليهود، ورفع نبيه إلى السماء بعد أن قام بمهمته على أكمل وجه، وبعد أن نشر بذور التوحيد في مجتمع الشرك والجاهلية: **{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا . بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**([3]).

ووعد بأنه سيعيده إلى الأرض آخر الزمان وجعل هذه العودة من علامات يوم القيامة المؤذنة بخراب العالم وفنائه حيث قال تعالى: **{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا..}**([4]).

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : "أي أن نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة ويدل على ذلك القراءة الأخرى: {وإنه لعَلَمٌ للساعة} بفتح العين واللام".

وردت صفته في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم رجل مربوع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير أحمر جعد -أي مكتنز اللحم- عريض الصدر سبط الشعر كأنما خرج من ديماس -أي حمّام- له لمة قد رجّلها تملأ ما بين منكبيه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أراني ليلة عند الكعبة فرأيتُ رجلاً آدم كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راءٍ من اللمم قد رجّلها فهي تقطر ماء متكئاً على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا؟ فقيل هذا المسيح ابن مريم"**([5]).

ينزل عليه السلام بعد خروج الدجال ونشر فتنته وإفساده في الأرض، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق قال صلى الله عليه وسلم: **"ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدّر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه -أي يطلب عيسى الدجالَ- حتى يدركه بباب لد**

---

[2] _[مريم:29-32].
[3] _[النساء: 157- 158].
[4] _[الزخرف من الآية:61].
[5] _متفق عليه.

فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة"[6].

وقال أيضاً: **"والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة خير من الدنيا وما فيها"**[7].

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة، التي تقاتل على الحق وتكون مجتمعة لقتال الدجال، وقد أقيمت الصلاة والمهدي عليه السلام إمامها فيقول لعيسى عليه السلام يا روح الله تقدم فيقول لا، بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله لهذه الأمة فيصلي عيسى خلفه.

ولقد تلمس بعض العلماء الحكمة من نزوله آخر الزمان فقالوا: للرد على اليهود الذين قالوا إنهم قتلوه فبين الله كذبهم وأنه هو الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال.

وقالوا إنَّ عيسى عليه السلام وَجَد في الإنجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: **{وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ}** [8]، فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام.

يحكم عليه السلام بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا يأتي بشرع جديد أو دين مستحدث، ينكر على النصارى ما هم عليه من الشرك والضلال والغلو، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير.."**[9].

ويكون المرجع الديني أو حاكماً من حكام المسلمين ومجدداً لأمر الإسلام -مع اختلاف تفسيرات العلماء- ومن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ينزل وقد علّمه الله هذه الشريعة ليعمل بها ويحكّمها بين الناس؛ ومما يؤكد ذلك صلاته مع المسلمين وحجه وجهاده للكفار، وقد مرت معنا أحاديث الصلاة وقتاله للكفار أتباع الدجال.

وأما حجّه فقد روى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"والذي نفسي بيده ليهلّنّ ابن مريم بفج الروحاء، وهو موضع قرب المدينة، حاجاً أو معتمراً أو ليثنينهما"**.

6_ رواه مسلم.

7_ متفق عليه.

8_ [الفتح :29]

9_ رواه مسلم.

وأما زمانه عليه السلام فزمان رخاء وأمن وسلام يرسل الله فيه المطر الغزير وتخرج الأرض ثمرتها وبركتها ويفيض المال وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد، وينزع الله سم كل ذي سم حتى يلعب الأولاد بالحيات والعقارب، فلا تضرهم وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتها حتى يجتمع النفر على القطف من العنب والرمان، كل ذلك مستفاد من الأخبار والآثار المستفيضة والمشهورة وهو ما سنذكره لاحقاً مفصّلاً لكل موضوع على حدى، ففي حديث النواس بن سمعان الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى عليه السلام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة، أي كالمرآة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرِّسل، أي اللبن، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس"**[10].

وقال عليه الصلاة والسلام: **"وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل.. فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم"**[11].

وقال عليه الصلاة والسلام: **"والله لينزلن عيسى ابن مريم حكماً عادلاً.. وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد"**[12].

ومعنى هذا الحديث كما قال النووي رحمه الله: "أي يزهد الناس في الإبل ولا يرغبون في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة".

ولنا مع هذا الكتاب سيرة النبي الكريم عيسى عليه السلام وقفات مفصّلة و طلعات مشرقة ولطائف رائعة سنذكرها في ثنايا هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وكتبه

صهيب الشامي

10_ رواه مسلم الفتن وأشراط الساعة (2937) , والترمذي : الفتن (2240) , وابن ماجه : الفتن (4075) , وأحمد (181/4).

11_رواه أحمد وصححه ابن حجر.

12_ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان.

الإيمان بعيسى عليه السلام من الإيمان بالله

قال الله تعالى **{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}**([13]).

واعلموا أن من موجبات الجنة الإيمان بأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

عن عُبَادَةَ بن الصامت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **"مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ، وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ"**([14]).

وفي رواية أخرى **"مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ عَلَيْهِ النَّارَ"**([15]).

وأولى الناس بعيسى هو النبي صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"أنا أولى الناس بابن مريم الأنبياء أولاد علاتٍ وليس بيني وبينه نبيٌّ"**([16])

ولا يشبه عيسى في الخَلْق إلا آدم عليهما السلام؛ حيث أن الله خلق آدم من تراب وخلق عيسى عليه السلام من غير أب يقول الله تعالى **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**([17]).

يقول الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - بعد أن بين الله سبحانه خلق عيسى ومجيئه بالآيات وما كان من أمر قومه في الإيمان والكفر به، كشف شبهة المفتونين بخلقه على غير السنة المعتادة والمحاجّين فيه بغير علم، ورد على المنكرين لذلك فقال: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم أي إن شبه عيسى وصفته في خلق الله إياه على غير مثال سبق كشأن آدم في ذلك، ثم فسر هذا المثل بقوله: خلقه من تراب أي قدر أوضاعه وكون جسمه من تراب ميت أصابه الماء فكان طينا لازبا ذا لزوجة ثم قال له كن فيكون أي ثم كونه تكوينا آخر بنفخ الروح فيه.

13_ [البقرة: 285].

14_ أخرجه مسلم في صحيحه و البخاري في كتاب الإيمان

15_رواه مسلم.

16_أخرجه البخاري.

17_ [آل عمران: 59].

الفوائد من سيرة عيسى عليه السلام

منها: إثبات كرامة الأولياء، فإن الله كرم مريم بأمور؛ يسر لها أن تكون في كفالة زكريا بعدما حصل الخصام في شأنها، وأكرمها بأن كان رزقها يأتيها من الله بلا سبب، وأكرمها بوجود عيسى، وولادتها إياه، وبخطاب الملك لها بما يطمئن قلبها، ثم بكلامه في المهد، فهذه الأخيرة جمعت كرامة ولي، ومعجزة نبي.

ومنها: الآيات العظيمة التي أجراها الله على يد عيسى ابن مريم من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ونحوهما.

ومنها: ما أكرم الله به عيسى بأن جعل له حواريين وأنصاراً في حياته وبعد رفع الله إليه في بث دعوته والنصر لدينه، ولذلك كثر تابعوه، ولكن منهم المستقيم، وهو الذي آمن به حقيقة، وآمن بجميع الرسل، ومنهم المنحرف، وهم الذين غلوا فيه، وهم جمهور من يدعي أنه من أتباعه، وهم أبعد الناس عنه.

ومنها: أن الله أثنى على مريم بالكمال بالصدّيقَة، وأنها صدّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين وهذا وصف لها بالعلم الراسخ، والعبادة الدائمة، والخشوع لله، وأنه اصطفاها وفضلها على نساء العالمين.

ومنها: أن إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة وغيرها مفصلة مطابقة للحقيقة من أدلة رسالته، وآيات نبوته لقوله: **{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ}** [18].

ومنها: المعجزة العظيمة لهذا النبي الكريم برفعه إلى السماء بعدما حاول اليهود قتله، قال تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا *بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**[19].

قال الحسن البصري: كان عمر عيسى عليه السلام يوم رُفع أربعاً وثلاثين سنة، وفي الحديث: **"يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْداً مُرْداً بِيضاً جِعَاداً مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ"** [20].

وفي رواية: **"عَلَى مِيلَادِ عِيسَى، وَحُسْنِ يُوسُفَ"**[21].

---

[18] _[آل عمران: 44].
[19] _[النساء: 157_158]
[20] _مسند الإمام أحمد (13/ 315) برقم 7933، وقال محققوه: حديث حسن بطرقه وشواهده.
[21] _الطبراني في الكبير (20/ 256).

ومنها: إخبار الله بنزول عيسى من السماء إلى الأرض، وأن أهل الكتاب سيؤمنون بذلك، قال تعالى: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}**([22]).

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَماً عَدْلاً، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"** ، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقرؤوا إن شئتم: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}**.

ومنها: أن أولى الناس بنبي الله عيسى عليه السلام هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال: **"أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بابْنِ مَرْيَمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"** ([23]).

وروى البخاري في صحيحه عن سلمان رضي الله عنه قال: "فترة ما بين عيسى ومحمد صلّى الله عليهما وسلّم ستمائة سنة".

ومنها: أن شريعة الإسلام هي خاتمة الشرائع، وناسخة لما قبلها، قال تعالى: **{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}** ([24]).

وقال تعالى: **{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}** ([25]).

ولذلك عندما ينزل نبي الله عيسى عليه السلام لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، وفي الحديث: **"... لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيّاً مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي"**([26]).

ومنها: أن الله أنزل على نبيه عيسى عليه السلام الانجيل، وهو مصدق للتوراة، ومتمم لها، قال تعالى عنه: **{وَآَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ}**([27]).

---

22 _[النساء: 159]
23 _رواه البخاري ومسلم.
24 _[آل عمران: 19].
25 _[آل عمران: 85].
26 _ مسند الإمام أحمد (23/ 349) برقم 15156، وصححه الألباني في إرواء الغليل 6/ 34-36 برقم 1589.

27 _[المائدة: 46].

قال ابن كثير رحمه الله: "وجعلنا الانجيل هدى يُهتدى به، وموعظة، وزاجراً عن ارتكاب المحارم والمآثم"([28]).

ومنها: أن نبي الله عيسى عليه السلام بشّر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: **{وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}**([29]).

فهذه جملة من الفوائد الجليلة العظيمة الكثيرة، التي لا ندّعي بأننا أحصيناها كاملة شاملة وافية ،وإنما حاولنا ما استطعنا جمعه وما استطعنا لذلك سبيلا.

نشأة مريم

الحديث عن سيرة نبي الله عيسى عليه السلام لا يمكن أن تكتمل وتتضح صورته، إلا من خلال الإلمام بقصة الصدّيقَة العذراء مريم البتول عليها السلام، لما لها من التداخل بين قصتها وقصة ابنها النبي عيسى عليه السلام.

لا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه وكانت أمها وهي حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات، وكان زكريا نبي ذلك الزمان زوج أخت مريم "أشياع" في قول الجمهور وقيل زوج خالتها "أشياع" والله أعلى وأعلم.

و قد كانت أن أم مريم لا تحبل فرأت يوماً طائراً يزق فراخاً له، فاشتهت الولد فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها محرراً أي حبيساً في بيت المقدس.

قالوا: فحاضت من فورها فلما طهرت واقعها بعلها فحملت بمريم عليها السلام **{فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى}** ([30]).

---

[28]_ تفسير ابن كثير (5/ 243).

[29]_[الصف: 6].

[30]_[آل عمران:٣٦].

أي في خدمة بيت المقدس، وكانوا في ذلك الزمان ينذرون لبيت المقدس خداماً من أولادهم.
{وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}[31].

وقد استجيب لها في هذا كما تقبل منها نذرها.
عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"ما من مولود إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إلا مريم وابنها" ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم: {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}**[32].

وقولها: " وإني سميتها مريم " استدل به على تسمية المولود يوم يولد، وكما ثبت في الصحيحين عن أنس في ذهابه بأخيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنك أخاه وسماه عبد الله.

وجاء في حديث الحسن عن سمرة مرفوعا **"كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق رأسه "**[33].

وجاء في بعض ألفاظه: **" ويدمى "** بدل ويسمى وصححه بعضهم والله أعلم.

ومعنى مريم في لغة بني إسرائيل " العابدة ".

زكريا عليه السلام يفوز بكفالتها

قال تعالى: **{فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا}**[34].

ذكر كثير من المفسرين أن أمها حين وضعتها لفتها في خروقها ثم خرجت بها إلى المسجد فسلمتها إلى العباد الذين هم مقيمون به، وكانت ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فتنازعوا في أيهم يكفلها، وكان زكريا نبيهم في ذلك الزمان، وقد أراد أن يستبد بها دونهم من أجل زوجته -أختها أو خالتها على القولين-.

فطلبوا أن يقترع معهم، فساعدته المقادير فخرجت قرعته غالبة لهم وذلك أن الخالة بمنزلة الأم.

قال الله تعالى: **{ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا**

31_ [آل عمران:٣٦].

32_ متفق عليه .

33_رواه أحمد وصححه الترمذي.

34_[آل عمران:٣٧].

كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}[35] ،وذلك أن كلاً منهم ألقى قلمه معروفاً به، ثم حملوها ووضعوها في موضع وأمروا غلاماً لم يبلغ الحنث فأخرج واحداً منها وظهر قلم زكريا عليه السلام.

فطلبوا أن يقترعوا مرة ثانية وأن يكون ذلك بأن ألقوا أقلامهم في النهر فأيهم جرى قلمه على خلاف جرية الماء فهو الغالب ففعلوا فكان قلم زكريا هو الذي جرى على خلاف جرية الماء، وسارت أقلامهم مع الماء.

ثم طلبوا منه أن يقترعوا ثالثة فأيهم جرى قلمه مع الماء ويكون بقية الأقلام قد انعكس سيرها صعداً فهو الغالب ففعلوا، فكان زكريا هو الغالب لهم فكفلها إذ كان أحق بها شرعاً وقدراً.

قال الله تعالى: **{كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**[36].

قال المفسرون: اتخذ لها زكريا مكاناً شريفاً من المسجد لا يدخله سواها، فكانت تعبد الله فيه وتقوم مما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاءت نوبتها وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة، حتى إنه كان نبي الله زكريا كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقاً غريباً في غير أوانه.

فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها: **{أَنَّى لَكِ هَذَا}** فتقول: **{هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}**، أي رزق رزقنيه الله **{يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}**.

فعند ذلك وهنالك طمع زكريا في وجود ولد له من صلبه وإنْ كان قد أسنّ وكبر **{قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}**[37].

قال بعض المفسرين قال زكريا عليه السلام: يا من يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لي ولداً وإن كان في غير أوانه.

---

[35] **_[آل عمران:٤٤].**

[36] **_ [آل عمران:٣٧].**

[37] **_[آل عمران:٣٨].**

بشارة الملائكة لمريم

قال تعالى: **{قَالَتْ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}**([38]).

يذكر تعالى أن الملائكة بشرت مريم باصطفاء الله لها من بين سائر نساء عالمي زمانها، بأن اختارها لإيجاد ولد منها من غير أب وبُشرت بأن يكون نبياً شريفاً **{يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ}**([39]).

أي في صغره يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك في حال كهولته، فدل على أنه يبلغ الكهولة ويدعو إلى الله فيها، وأُمِرَتْ بكثرة العبادة والقنوت والسجود والركوع لتكون أهلاً لهذه الكرامة ولتقوم بشكر هذه النعمة؛ فيقال: إنها كانت تقوم في الصلاة حتى تفطّرت قدماها رضي الله عنها ورحمها ورحم أمها وأباها.

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"حسبك من نساء العالمين بأربع، مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد"**([40]).

حمل مريم بعيسى عليه السلام

لما خاطبتها الملائكة بالبشارة لها باصطفاء الله لها، وبأنه سيهب لها ولداً زكياً يكون نبياً كريماً طاهراً مكرماً مؤيداً بالمعجزات، فتعجبت من وجود ولد من غير والد، لأنها لا زوج لها، ولا هي ممن تتزوج فأخبرتها الملائكة بأن الله قادر على ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون، فاستكانت لذلك وأنابت وسلّمت لأمر الله، وعلمت أن هذا فيه محنة عظيمة لها، فإن الناس يتكلمون فيها بسببه، لأنهم لا يعلمون حقيقة الأمر، وإنما ينظرون إلى ظاهر الحال من غير تدبر ولا تعقل.

وكانت إنما تخرج من المسجد في زمن حيضها أو لحاجة ضرورة، لابد منها من استقاء ماء أو تحصيل غذاء، فبينما هي يوماً قد خرجت لبعض شؤونها و**{انتَبَذَتْ}**([41]).

38_[آل عمران:٤٢_٤٣].

39_[آل عمران:٤٦].
40_ أخرجه الترمذي في السنن، (5/ 703)، وقال: حديث حسن صحيح، قال الألبانيُّ: صحيح.
41_[مريم: ١٦].

أي انفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى إذ بعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام {فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً}([42]).

فلما رأته {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا} ([43]) والتقي هو ذو نهية.

{قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً} ([44]).

أي خاطبها الملك قائلاً لست ببشر ولكني ملك بعثني الله إليك لأهب لك ولداً زكيا.
{قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ} أي كيف يكون لي غلام أو يوجد لي ولد.

{وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بَغِيّاً} أي ولست ذات زوج وما أنا ممن يفعل الفاحشة.

{قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} فأجابها الملك عن تعجبها من وجود ولد منها قائلاً أنه وعد الله أنه سيخلق منك غلاماً ولستِ بذات بعل ولا تكونين ممن تبغين.
{هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ} أي وهذا أسهل عليه ويسير لديه، فإنه على ما يشاء قدير.

وقوله {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} أي ولنجعل خلقه والحالة هذه دليلاً على كمال قدرتنا على أنواع الخلق، فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى.

وقوله: {وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ} أي نرحم به العباد بأن يدعوهم إلى الله في صغره وكبره في طفوليته وكهوليته، بأن يفردوا الله بالعبادة وحده لا شريك له وينزهوه عن اتخاذ الصاحبة والأولاد والشركاء والنظراء والأضداد والأنداد.

وقوله: {وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا}([45]).

يحتمل أن يكون هذا من تمام كلام جبريل معها؛ يعني أن هذا أمر قد قضاه الله وحتمه وقدّره وقرّره، وهذا معنى قول محمد بن إسحاق واختاره ابن جرير، ولم يحكِ سواه والله أعلم.

---

42 _ [مريم: ١٧].

43 _[مريم: ١٨].
44 _[مريم: ١٩].

45 _[مريم: ٢١].

ويحتمل أن يكون قوله " وكان أمرا مقضيا " كناية عن نفخ جبريل فيها كما قال تعالى: **{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا}**[46].

فذكر غير واحد من السلف أن جبريل نفخ في جيب درعها فنزلت النفخة إلى فرجها فحملت من فورها كما تحمل المرأة عند جماع بعلها.

ومن قال إنه نفخ في فمها أو أن الذي كان يخاطبها هو الروح الذي ولج فيها من فمها، فقوله خلاف ما يفهم من سياقات هذه القصة في محالها من القرآن، فإن هذا السياق يدل على أن الذي أرسل إليها ملك من الملائكة وهو جبريل عليه السلام، وأنه إنما نفخ فيها ولم يواجه الملك الفرج بل نفخ في جيبها فنزلت النفخة إلى فرجها فانسلكت فيه، كما قال تعالى: " فنفخنا فيه من روحنا " .

فدل على أن النفخة ولجت فيه لا في فمها، كما رواه السدى بإسناده عن بعض الصحابة.

مريم تبتعد عن قومها بعد الحمل

قال تعالى: **{فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً}**[47].

ذلك لأن مريم عليها السلام لما حملت ضاقت به ذرعاً، وعلمت أن كثيراً من الناس سيكون منهم كلام في حقها، فذكر غير واحد من السلف أنها لما ظهرت عليها مخايل الحمل كان أول من فطن لذلك رجل من عُباد بني إسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب النجار، وكان ابن خالها فجعل يتعجب من ذلك عجباً شديداً، وذلك لما يعلم من ديانتها ونزاهتها وعبادتها وهو مع ذلك يراها حبلى وليس لها زوج، فعرَّض لها ذات يوم في الكلام فقال: يا مريم هل يكون زرع من غير بذر؟.
قالت: نعم، فمن خلق الزرع الأول.
ثم قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟.
قالت: نعم إن الله خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى.
قال لها: فأخبريني خبرك.
فقالت: إن الله بشرني **{بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابن مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ، وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ الصَّالِحِينَ}**[48].

---

[46] _[التحريم: ١٢].

[47] _ [مريم: ٢٢].

[48] _ [آل عمران:٤٥_٤٦].

ويروى مثل هذا عن زكريا عليه السلام أنه سألها فأجابته بمثل هذا، والله أعلى و أعلم.
وروي عن مجاهد قال: قالت مريم: **"كنت إذا خلوت حدثني وكلمني وإذا كنت بين الناس سبح في بطني".**
قال محمد بن إسحاق: شاع واشتهر في بني إسرائيل أنها حامل، فما دخل على أهل بيت ما دخل على آل بيت زكريا.
قال: واتهمها بعض الزنادقة بيوسف الذي كان يتعبد معها في المسجد، وتوارت عنهم مريم واعتزلتهم وانتبذت مكاناً قصياً.

بطاقة تعريف وتشريف بالنبي عيسى عليه السلام

هو المسيح عيسى بن مريم بنت عمران، روحُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وآخرُ أنبياء بني إسرائيل؛ نسبه هو نسب أمه لأنه مولود من غير أب.

قال الله تعالى: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}**(49).

قيل: سُمِّي المسيحُ لمَسْحِه الأرضَ، وهو سياحتُه فيها، وفرارُه بدينِه مِن الفتن في ذلك الزمان؛ لشدة تكذيب اليهودِ له، وافترائهم عليه وعلى أمِّه، عليهما السلام.

وقيل: لأنه كان ممسوحَ القَدَمينِ.

وقال تعالى: **{وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ}** (50).

وقال تعالى: **{وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}**(51) والآياتُ في ذلك كثيرةٌ جدّاً...

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: **"رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى، فأحمرُ، جَعْدٌ، عَرِيضُ الصَّدرِ..."** (52).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: **"الأنبياء إخوةٌ لِعلَّاتٍ، ودينُهم واحدٌ، وأمهاتُهم شتى، وأنا أَوْلى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكُنْ بيني وبينه نبيٌّ، وإنه نازلٌ - فإذا**

---

[49] _ **[المائدة: 75].**

[50] _**[المائدة: 46].**

[51] _**[البقرة: 87].**
[52] _**تفرَّد به البخاري.**

رأيتُموه فاعرِفوه، فإنه رجلٌ مَرْبُوعٌ إلى الحُمْرة والبياضِ، سَبْطٌ كأنَّ رأسَه يقطُرُ وإن لم يُصِبْه بَلَلٌ - بين مُمصَّرَتينِ، فيَكسِر الصليب، ويقتُل الخنزير، ويضَع الجِزْيَة، ويُعطِّل المِلَل حتى تَهلِكَ في زمانه المِلَلُ كلُّها غيرُ الإسلامِ، ويُهلِكُ الله في زمانه المسيحَ الدجَّال الكذَّاب، وتَقَعُ الأَمَنَة في الأرض حتى تَرْتَعَ الإبل مع الأُسْدِ جميعاً، والنُّمورُ مع البقرِ، والذِّئابُ مع الغَنَم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيَّات، لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يُتوفَّى، فيُصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه"[53].

لماذا الاختلاف في يوم ولادة المسيح

في شهر يناير يحتفل نصارى الشرق، وشهر ديسمبر يحتفل نصارى الغرب عالمياً بميلاد (عيسى) عليه السلام (الإله المولود عندهم **!!**) أو (ابن الإله المولود **!!**) أو (الأقنوم الثالث في الثالوث الإلهي المولود **!!**) أو (الناسوت المولود **!!**).

حيث جعله نصارى الشرق يوم 7 يناير.
في حين يحتفل به نصارى الغرب يوم 25 ديسمبر.
فهل يمكن أن يكون للعلم رأي في كل ذلك ؟ ولماذا يوم 25 بالذات ؟؟.
نريد ميزان لهذا الكلام تاريخياً وعلمياً (فلكياً) ؟.
مع نظرة سريعة على قصة سانتا كلوز وشجرة عيد الميلاد.

ولنبدأ في نقاط مختصرة:

1) إشكالات:
تكمن أشهر إشكالات تحديد موعد ميلاد عيسى عليه السلام عند النصارى فيما ورد في إنجيل لوقا من أن ميلاده كان أثناء (الاكتتاب) الذي أمر به القيصر (أوغسطس).
(الاكتتاب هو إحصاء الأفراد أو المواطنين في الأماكن الخاضعة لحكم الرومان).
وأما المشكلة :
فهو أن ذلك الاكتتاب (تاريخياً) يضعنا في موعدين لميلاد المسيح عليه السلام : كل منهما بعيد عن موعده الحالي **!!**.
فأحدهما ((بعد)) الميلاد بسبع سنوات (يعني 7 ميلادي) **!!**.

والآخر ((قبل)) الميلاد بـ 7 سنوات **!!**.

2) أما الموعد الأول :
فيشير إلى الاكتتاب الذي ذكره المؤرخ (يوسفوس) وهو الذي كان في عام 7 بالتقويم الميلادي الحالي **!!**
وهذا يضع النصارى في موضع حرج:
فأولاً: من جهة اختلاف التاريخ كما هو واضح.

53_ رواه الإمام أحمد في مسنده.

وثانياً: لأن المسيح عليه السلام بهذه الصورة يكون قد بدأ في الدعوة قبل سن الثلاثين عاماً : وهذا مخالف لتعاليم الناموس عندهم !!.

3) وأما الموعد الثاني :
وهو الأقوى تاريخياً وعلمياً وفلكياً، فهو أن الاكتتاب أو الإحصاء الذي وُلد فيه عيسى عليه السلام كان الاكتتاب الذي يسبق عام واحد ميلادية بـ 7 سنوات كاملة !! وهو اكتتاب الوالي (ساتورنينس) الذي ذكره (ترتيليان) !!.

4) رأي العلم:
فإذا جئنا لرأي العلم الفلك خصيصاً فقد ذكرت الأناجيل أنه صاحب ميلاد عيسى عليه السلام أن ثلاثة مِن كهان المجوس قد رأوا كوكباً يتجه مِن المشرق إيران إلى بلاد الشام فتتبعوه، لأن ذلك يعني عندهم ميلاد إنسان عظيم في هذا التوقيت والمكان.

ونحن لا نعتقد بالطبع باعتقادات المنجمين والكهان في النجوم والكواكب ولكن : يُمكننا الاعتماد على حقيقة ظهور هذا الكوكب بالفعل وإتجاهه مِن المشرق إلى بلاد الشام، حيث بتأويل ذلك فلكيا يتضح أن هذه الظاهرة: هي ظاهرة اقتران كوكبي المشتري وزحل !!.

5) الكاتب فريدرك فرار:
الاستنتاج السابق هو ما أكده بالفعل الكاتب (فريدرك فرار) فى كتابه (حياة المسيح) !! وهو أن الفلكي الكبير كيلر حقق وقوع اقتران المشتري وزحل حوالي سنة 747 رومانية أي ما يوازي 7 سنوات قبل التأريخ الميلادي الحالي !!.
فيقول :
"إن اقتران المشتري وزحل يقع في المثلث نفسه مرة كل عشرين سنة، ولكنه يتحول إلى مثلث آخر بعد مائتي سنة، ولا يعود إلى المثلث الأول بعد عبور فلك البروج كله إلا بعد انقضاء 794 سنة و 4 أشهر و12 يوم" !!.

وقد تراجع (كيلر) بالحساب إلى الخلف : فتبين له أن ذلك الاقتران بينهما على هذا النحو قد وقع سنة 747 رومانية في المثلث النونين أو الحوتين، وأن المريخ قد لحق بهما سنة 748 رومانية، ويظهر من هذا الحساب أن المسيح ولد في السنة الخامسة أو السادسة قبل الميلاد !!.

6) صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام:
كل ما سبق قد يعده البعض مجرد استنتاجات قد تصيب أو تخطئ لأنها بإمكانيات عصره، ولكن منذ بضعة سنوات قام مجموعة مِن علماء الفلك برسم صورة تحاكي صفحة السماء في زمان عيسى عليه السلام؛ حيث وجدوا أن هناك احتمالاً ثالثاً أن تكون نجمة عيد الميلاد عند النصارى التي اقتادت كهان المجوس في ذلك الوقت هي على الأرجح توحيد واضح لكوكبي الزهرة والمشتري !! والذين كانا قريبين جداً مِن بعضيهما البعض، فيضيئان بشكل براق للغاية كمنارة للضوء ظهرت بشكل مفاجئ في السماء !!.

وبالعودة لذلك التحديد الجديد نجد عالم الفلك "ديفيد رينكي" يُؤكد أن تاريخ الميلاد كان في يوم 17 يونيه أي في الصيف وليس في الشتاء من العام 2 قبل الميلاد !!.

والسؤال : هل يمكن أن توجد إشارات لذلك الميلاد في الصيف في الإنجيل أو القرآن ؟.

7) أما الأناجيل :
فقد جاء في إنجيل لوقا الإصحاح 2- 8 عند ميلاد عيسى عليه السلام :
"وكان في تلك الكورة : رعاة (جمع راعي) مُتبدين (أي ظاهرين) يحرسون حراسات الليل على رعيتهم (أي ما يرعونه من الأغنام)".

ومُحال كما هو معروف أن يرعى الرعاة أغنامهم ليلاً في فصل الشتاء مع برودة الجو الشديدة والرياح القوية وإمكانية نزول المطر !! وإنما يمكن أن يكون الرعي ليلاً فقط في فصل الصيف بكل اطمئنان.

8) وأما القرآن :
فنجد كلاماً إلى مريم عليها السلام بعد ولادتها يقول :
{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً}(54)
ومعلوم أن الرطب يظهر في تلك المناطق غالباً صيفاً على النخل وليس شتاء !!.
إذن؛ ماذا حصل بالضبط في تحديد يوم ميلاد المسيح عليه السلام ليكون على شكله الحالي ؟.

9) الحاكم الإمبراطور قسطنطين:
لقد اعتبر يوم 25 ديسمبر ميلادا للمسيح عليه السلام لأول مرة بعد مرور أكثر من 300 سنة ميلادية وتحديداً في زمن حكم الامبراطور الروماني قسطنطين وهو الإمبراطور الذي جعل المسيح ابن الله كما اعتادوا في دينهم الروماني الوثني حيث الإله الأكبر له زوجة وأبناء، وهو الذي أحرق كل الأناجيل التي كتبها مقربون من حياة المسيح عليه السلام ونسخوا منها نسخاً في البلاد مثل إنجيل برنابا ويهوذا ومريم المجدلية وتوما وغيرهم الكثير وأبقى 4 أناجيل فقط وهي متى ولوقا ومرقس ويوحنا.

حيث اختار قسطنطين هذا اليوم كميلاد لعيسى عليه السلام لأن الرومان في دينهم الوثني كانوا يحتفلون بيوم ميلاد إله الشمس سول إنفكتوس، والذي كان يُسمى بعيد الساتورناليا !!.

10) الحقيقة:
والحقيقة أنه ليس الرومان فقط !! فقد كان يوم 25 ديسمبر عيداً لغالب الشعوب الوثنية القديمة التي عبدت الشمس، وذلك لأنه من بعد يوم 25 ديسمبر يبدأ طول النهار في الازدياد يوماً بعد يوم خلال السنة مقابل الليل، وأما أمثلة تلك الأمم الوثنية القديمة التي كانت كلها تحتفل بيوم 25 ديسمبر فإليك الآتي :
1- في الشرق الأقصى احتفل الصينيون به كعيد ميلاد إلههم جانغ تي !!.
2- وكذلك احتفل به قدماء الفرس كميلاد لإلههم البشري ميثرا !!.
3- وأيضا احتفل به الهندوس كولادة إلههم كريشنا (2٥ من شهر سرافانا).
4- وكذلك نقله البوذيون عن الهندوس تقديسا لبوذا !!.
5- وهو نفس يوم ميلاد كريس الإله الكلداني !!.
6- وهو نفس يوم ولادة نانا للإله أتيس في آسيا الصغرى تركيا وسوريا وفلسطين.
7- احتفال الأنجلوساكسون الأوروبيون بميلاد إلههم جاو وابول وكذا الإله ثور !!.
8- الشخص الثاني من الثالوث الإلهي الاسكندنافي ولد في نفس اليوم كذلك !!.
9- تبدأ السنة عند الليتوانيين بانقلاب الشمس في الشتاء أي 25 ديسمبر عيد كاليدوس.

---

54 _ **[مريم: 25].**

10- وفي روسيا القديمة هو نفسه عيد كوليادا وقبله بثلاثة أيام عيد كوروتشن.
11- في اليونان في نفس اليوم عيد ميلاد ديونيسس الابن المولود للإله الأكبر !!.
12- وهو نفس يوم الإله باخوس وتم نقله من الروم إلى إله الشمس سول إنفيكتوس !!.

11) العقيدة النصرانية:
والمعلومات السابقة كلها حقائق تاريخية مذهلة توضح التشابه الكبير الذي صارت إليه العقيدة النصرانية وخصوصاً في الصلب والفداء من ابن الإله للعالم عن خطيئة البشر والتي جسدها كتاب :
(16 مصلوباً لتخليص العالم، المسيحية قبل المسيح لكيرسي جرافيز).

حيث ذكر فيها الـ 16 شخصية التالية :

1 – صلب "كرشنا"، الإله الوثني الهندي (1200) قبل الميلاد.
I.—CRUCIFIXION OF CHRISHNA OF INDIA, 1200 B.C.
2- صلب الإله الوثني الهندوسي " ساكيا" عام 600 قبل الميلاد.
II.—CRUCIFIXION OF SAKIA, 600 B.C.
3- صلب "تمّوز" السوري (1160) قبل الميلاد.
III.—THAMMUZ OF SYRIA CRUCIFIED, 1160 B.C..
4- صلب "ويتوبا" إله قبائل "التلينجونيز" بالهند 552 قبل الميلاد.
IIII- CRUCIFIXION OF WITTOBA OF THE TELINGONESE, 552 B.C.
5-صلب الإله الوثني " أياو" في نيبال 622 قبل الميلاد.
V.—IAO OF NEPAL CRUCIFIED, 622 B.C.
6- صلب "هيسوس" إله قبائل السلت أجداد الأوربيين 834 قبل الميلاد.
HESUS OF THE CELTIC DRUIDS CRUCIFIED, 834 B.C.
7- صلب الإله الوثني المكسيكى " كيكسالكوت " (587 قبل الميلاد).
VII.—QUEXALCOTE OF MEXICO CRUCIFIED, 587 B.C.
8- "كويريناس" أو المصلوب الروماني (506) قبل الميلاد.
VIII.—QUIRINUS OF ROME CRUCIFIED, 506 B.C.
9- بروميثيوس (547) قبل الميلاد.
IX.—(ÆSCHYLUS) PROMETHEUS CRUCIFIED, 547 B.C.
10- صلب "ثوليس" المصرى (1700) قبل الميلاد.
X.—CRUCIFIXION OF THULIS OF EGYPT, 1700 B.C.
11- صلب "إندرا" مخلص بلاد التبت (725) قبل الميلاد.
XI.—CRUCIFIXION OF INDRA OF TIBET, 725 B.C.
12 – السيستوس المذكورة عند ايربيدس EURIPIDES 600 قبل الميلاد.
XII.—ALCESTOS OF EURIPIDES CRUCIFIED, 600 B.C.
13 – أتيس , آسيا الصغرى (1170) قبل الميلاد.
XIII.—ATYS OF PHRYGIA CRUCIFIED, 1170 B.C.
14 – كريت المصلوب عام (1200) قبل الميلاد [بلاد الكلدانيين- العراق] XIV.—CRITE OF CHALDEA CRUCIFIED, 1200 B.C.
15 – بالي المصلوب في أوريسا بمقاطعة "بهارات" الهندية ,725 قبل الميلاد.
XV.—BALI OF ORISSA CRUCIFIED, 725 B.C.

16 – "ميثرا" , إله فارس المصلوب عام 600 قبل الميلاد !!..
.XVI.—MITHRA OF PERSIA CRUCIFIED, 600 B.C

12) حقيقة شجر الكريسماس:
والحقيقة أن شجر الكريسماس الذي يزينه النصارى في احتفالاتهم هو كذلك من العادات الوثنية الموروثة والتي تم إقحامها في الوعي النصراني !!.
حيث اعتادت بعض الأمم القديمة التي عبدت من دون الله عدة آلهة أخرى وعظمتها ونسبت إليها الخير أو الشر أو النفع أو الضر مثل الأرض والرخاء والربيع والشمس والنور والظلام؛ فهم أول من ابتدع تزيين الأشجار في موعد محدد من العام !!.
ذلك الكلام يمكن قراءته بسهولة في موسوعات العالم القديم مثل قاموس (ووردسوورث للمعتقدات والأديان).

والذي يثبت أن مثل تلك العادات، كانت عند الدول الرومانية والاسكندنافية القديمة في أوروبا والتي كانت تعبد وتقدس الشمس في يوم 25 ديسمبر من كل عام !!.

ولذلك ليس غريباً أن نجد في نفس كتاب النصارى أنفسهم في العهد القديم تحذيراً إلهياً من عدم تقليد تلك الأمم !! حيث جاء في سفر (أرميا 10 – 2 : 5)

"هكذا قال الرب : لا تتعلموا طريق الأمم !! ومن آيات السماوات لا ترتعبوا لأن الأمم ترتعب منها !! لأن فرائض (أي طقوس) الأمم : باطلة !! لأنها شجرة (أي الشجرة التي تعظمها الأمم الوثنية) يقطعونها من الوعر !! صنعة يديّ نجار بالقدوم !! بالفضة والذهب : يزينونها !! وبالمسامير والمطارق يشددونها فلا تتحرك !! هي كاللعين في مقثأة فلا تتكلم !! تحمل حملا لأنها لا تمشي !! لا تخافوها لأنها لا تضر !! ولا فيها (أي بمقدورها) أن تصنع خيراً".

13) سانتا كلوز أو بابا نويل كما يسمونه:
وأما عن سانتا كلوز (أو بابا نويل كما يسمونه)، فلها أكثر من قصة واقتراح، سنكتفي بعرض واحدة من أشهرها وأكثرها قبولاً عند النصارى وهي :

قصة القديس نيكولاس Nicholas وهو أسقف (ميرا) Myra، وقد عاش في القرن الخامس الميلادي، حيث قالوا أنه كان يقوم أثناء الليل بتوزيع الهدايا للفقراء ولعائلات المحتاجين دون أن تعلم هذه العائلات مَن هو الفاعل، ثم تصادف وأن توفي في ديسمبر !!.

وأما الصورة الشهيرة المعروفة إلى اليوم لسانتا كلوز بلباسه الأحمر، فقد ولدت على يد الشاعر الأمريكي كليمنت كلارك مور Clement Clarke Moore والذي كتب قصيدة (الليلة السابقة لعيد الميلاد) The Night Before Christmas عام 1823.

إثيوبيا لا زالت على التاريخ الميلادي القديم

العجم تحسب بالتاريخ الشمسـي الميلادي، والتاريخ الميلادي ينقسم إلى نوعين:
الجورجري (الغورغري) وهو المعدل والمقدم 7سنوات و9أشهر.

والتاريخ القديم الأثيوبي.

جميع العالم يسير وفق التاريخ الميلادي الغورغري، إلا أثيوبيا رفضت أن تعدل وبقيت على التاريخ التقليدي وهي الدولة الوحيدة التي ما زالت تسير على تاريخها القديم.

الحقيقة الكاملة للتاريخ الشمسي الميلادي:

لم يُعْرف تقويم السنة الميلادية على النحو المعروف عليه الآن مرة واحدة، وإنما خاض عدة مراحل تاريخية خضعت لحسابات فلكية اقترنت بالشكل الديني.

في الأساس إن اسم تقويم السنة الميلادية يدور حول قاعدة حسبة السنين بعد عام ميلاد المسيح، ويُنْسَب نظام الحسابات إلى راهب أرمني يعرف باسم دنيسيوس الصغير، ولم يدم نظام تقويمه للأبد حيث دخل بابا روما غريغوريوس الثالث عشر، وعدل النظام للشكل الحالي، فجعل العام الميلادي سنة شمسية.

مرحلة الـ 10 أشهر مع الرومان:
اعتمد تقويم السنة الميلادية عند الدولة الرومانية على جعل العام 10 أشهر ثم دُمِج التقويم الشمسي مع القمري بقرار من الإمبراطور نوما الروماني، وسرعان ما خضع هذا التقويم للتزوير بسبب الكهنة الذين أسموا أشهر السنة على أسماء القياصرة الروم، ولم يكن الرومان في أساس تقويم يعتمدون على ميلاد المسيح وإنما يؤرخون لبداية العام منذ تأسيس روما عاصمة الإمبراطورية.

مصر تدخل طرفاً في التغيير:
كان لملوك مصر القديمة بصمتهم على الروم حين احتلوا مصر، لدرجة جعلت يوليوس قيصر يقوم بتغيير التقويم الروماني ذا الـ 10 أشهر، وساعده في ذلك سوسيجنيو، أحد أبرز علماء الإسكندرية القديمة في الفلك، فقرر جعل السنة العادية 365 يوما والكبيسة 366 يوما وتكون سنة كبيسة كل أربع سنوات، وجعل عدد أيام الأشهر الفردية 31 يوماً والزوجية 30 يوماً عدا شهر فبراير فيكون في السنة العادية 29 وفي الكبيسة 30، فدخل التقويم اليولياني حيز التنفيذ في سنة 45ق.م الموافقة لسنة 709 لإنشاء روما.

ومثل غيره خضع هذا التعديل إلى التزوير من أجل السياسة، فتم تسمية الشهر السابع باسم يوليوس قيصر فصار اسمه يوليو ثم في سنة 33 ق.م سمي الشهر الثامن باسم القيصر أغسطس (أكتافيوس) ولئلا يكون شهر يوليس (يوليو) أكبر من شهر أغسطس زادوا في الشهر الثامن يوماً على حساب شهر فبراير، ثم عدلوا عدد أيام الشهور بعد أغسطس لئلا تتوالى ثلاثة أشهر بنفس الطول (يوليو-أغسطس-سبتمبر) فعكسوا القاعدة، فصار سبتمبر 30 يوماً وأكتوبر 31 يوماً ونوفمبر 30 يوماً وديسمبر 31 يوماً.

ويقول الدكتور حنا جرجس في كتابه تاريخ الفكر المسيحي أن عد السنين في التقويم اليولياني مبنياً على التقويم الروماني القديم الذي يعتبر سنة إنشاء مدينة روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية بداية للتاريخ وهو سنة 753 ق.م ثم وفي منتصف القرن السادس دعا الراهب الأرمني ديونيسيوس اكسيجونوس إلى وجوب أن يكون ميلاد المسيح هو بداية التقويم ونجح هذا الراهب في دعوته فأصبح عد السنين منذ سنة 532 م يعتمد على سنة ميلاد المسيح، وهي سنة 753 منذ تأسيس روما على حساب ديونيسيوس.

غريغوريوس الثالث عشر .. فصل الختام:

جاءت المرحلة الأخيرة من نظام تغيير تقويم السنة على يد غريغوريوس الثالث عشر بابا روما ويحكي المؤرخ رشدي واصف بهمان تفاصيل تعديل البابا للتقويم قائلا "لاحظ البابا أن يوم الاعتدال الربيعي وقع في 11 مارس بدلاً من 21 مارس، بفارق عشرة أيام، فكلف الراهب اليسيوس ليليوس ليقوم بتعديل التقويم اليولياني، فتم الاتفاق على حذف ثلاثة أيام كل 400 سنة وأن تكون السنة القرنية (التي هي من مضاعفات 100) سنة بسيطة إلا إذا قبلت القسمة على (400) بدون باقٍ.

لاحظ البابا غريغوريوس الثالث عشر فرقا في موعد الأعياد الثابتة وفي الاعتدال الربيعي عما كان في أيام مجمع نيقية سنة 325 م. بما يقدر بعشرة أيام.

فالاعتدال الربيعي بعد أن كان يقع في 21 آذار (مارس) الموافق 25 برمهاتفي أيام مجمع نيقية 325 م. تقدم فأصبح يقع في يوم 11 آذار (مارس) في سنة 15825.

فلجأ البابا غريغوريوس إلى علماء اللاهوت ليعرف منهم السبب المباشر لذلك فأجابوه بأنه ليس لديهم سبب من الناحية الكنسية أو اللاهوتية فأمر مراجعه علماء الفلك فأجابه العلماء ولا سيما الفلكيان ليليوس، Liliusوكلفيوس Calviusبأن السبب مرجعه إلى حساب السنة إذ وجد هذان العالمان أن الزمن الذي تستغرقه الأرض في دورانها حول الشمس دورة كاملة:

يوم ساعة دقيقة ثانية

46 48 5 365

بينما كان يحسب في التقويم اليولياني: يوم ساعة

6 365

أي بفرق قدره 11 دقيقة و14 ثانية.

كما أدرك العلماء فرقا آخر في حساب الشهر القمري.

يوم ساعة دقيقة ثانية

فالتقويم اليولياني 29 12 44 25

والحقيقة المرصودة 29 12 44 3

بفرق قدره 22 ثانية.

ومما سبق يتجلى لنا حقيقتان:
السنة الشمسية اليوليانية تزيد عن الحقيقة التي تم رصدها نحو 11 دقيقة، 14 ثانية وهى تتجمع يوماً كل 128 عام وقد تجمع بسببها منذ مجمع نيقية حتى البابا غريغوريوس 10 أيام فرقاً في جميع الأعياد الثابتة، وأصبح هذا الفرق حالياً 13 يوماً.

كما أن دورة القمر الأبقطية تزيد في كل 235 سنة قمرية أو 19 سنة شمسية ساعة واحدة، و26 دقيقة، و10 ثواني، وقد ضبط التقويم اليولياني على ضوء هذه الفروق ورؤى حذف الفروق واتبعت الطرق التالية:
نام الناس يوم 4 أكتوبر أي ليلة 5أكتوبر واستيقظوا في صباح اليوم التالي على أنه 15 أكتوبر وبذلك تلافوا العشرة أيام التي تجمعت من أيام مجمع نيقية.

كما ننام نحن عند ضبط الساعة الصيفية بإرجاع الساعة إلى الخلف وكما نعود وننام لنرد الساعة مرة أخرى عند بدء مواعيد الشتاء.

كما وضعت قاعدة لضمان الأيام التي تستحدث بعد ذلك بأن يحذف 3 أيام من كل 400 سنة إذ أن كل 400 سنة بها 100 سنة كبيسة حسب التقويم اليولياني الذي يحسب يوم الكبيس كل 4 سنوات مرة باستمرار بلا قيد ولا شرط وأما التقويم الغريغوري فعمد إلى إتباع طريقة بها يتلاقى ثلاثة أيام في كل 400 سنة مع عدم احتساب السنة القمرية (نسبة إلى القرن الزمني وهى ذات الصفرين من اليمين في الآحاد والعشرات) وذلك ما لم تقبل هذه السنة القرنية القسمة على 400 بينما تعتبر كبيسة في التقويم اليولياني.

فسنة 1600 كبيسة في اليولياني الغريغوري معاً.

1700 تعتبر كبيسة في التقويم ليولياني وبسيطة في الغريغوري.

1800 كبيسة في اليولياني وبسيطة في الغريغوري.

1900 كبيسة في اليولياني وبسيطة في الغريغوري.

2000 كبيسة في اليولياني والغريغوري معاً.

2400 كبيسة في اليولياني الغريغوري معاً.

وبحذف العشرة أيام وبهذا الضمان رجع الاعتدال الربيعي وكذلك الأعياد الثابتة إلى ما كانت عليه أيام مجمع نيقية وظلت في مواعيدها بموجب هذا التعديل.

وأما الشرقيون فإذ سار تقويم الشهداء أو التقويم الإثيوبي لديهم على النظام اليولياني المأخوذ عن التقويم المصري القديم وذلك باحتساب يوم الكبيس في كل أربع سنوات مرة على طول الخط.

تقويم الشهداء أو التقويم الإثيوبي:

تقويم الگعِز الإثيوبي، هو التقويم الرئيسي المستخدم في إثيوبيا ويعمل كذلك كتقويم ديني كنسي، تستخدمه كنائس التوحيد في إرتريا وإثيوبيا وكذلك الكنيسة الكاثوليكية الشرقية وكنيسة التبشير اللوثرية في البلدين.
ويقوم على التقويم القبطي السكندري الأقدم، الذي بدوره يقوم على التقويم المصري، إلا أنه مثل التقويم اليوليوسي، يضيف يوم كبيس كل أربع سنوات بدون استثناء، ويبدأ السنة في 29 أغسطس أو 30 أغسطس في التقويم اليوليوسي، وتوجد فجوة قدرها سبع إلى ثمان سنوات بين التقويم الإثيوپي والتقويم الگريگوري ناتجة عن الحسابات المختلفة في تحديد تاريخ بشارة المسيح.

ولتقريب المسألة والتوضيح فنقول:
سنة 2003 حسب التقويم الإثيوبي قد بدأت في 11 سبتمبر، 2010 م (گريگوري)، وفيها ست أيام نسيء ولذلك فالسنة التي تليها (2004) تبدأ في 12 سبتمبر، 2011.

وأما سنة 2011 التي بدأت 11 سبتمبر حسب التقويم الإثيوبي
قد بدأت ما يقابلها بالتاريخ الغريغوري في 12 سبتمبر 2018م.
وخلاصة لكل ما سبق فإن المشهور والمعتمد عليه عالمياً هو التاريخ الغريغوري وسنينه تبدأ بشهر يناير.

أما التاريخ الإثيوبي أو الفرعوني أو القبطي وكله يسمّى بالتاريخ القديم والمشهور دينيّاً لدى النصارى بالتقويم الإثيوبي أو تقويم الشهداء فهي الدولة الوحيدة التي تسير بتاريخها القديم وسنينه تبدأ بشهر سبتمبر وترتيبه بين الشهور بالشهر التاسع.

والنتيجة:
التاريخ الغريغوري مقدم عن الإثيوبي سبع سنوات وتسعة أشهر.

وإليك جدولة التواريخ السابقة واللاحقة والتي تبدأ ب2011 وتنتهي ب2030 غريغوري:

الغريغوري		الإثيوبي
2011	___________	2004
2012	___________	2005

2013 ____________ 2006
2014 ____________ 2007
2015 ____________ 2008
2016 ____________ 2009
2017 ____________ 2010
2018 ____________ 2011
2019 ____________ 2012
2020 ____________ 2013
2021 ____________ 2014
2022 ____________ 2015
2023 ____________ 2016
2024 ____________ 2017
2025 ____________ 2018
2026 ____________ 2019
2027 ____________ 2020
2028 ____________ 2021
2029 ____________ 2022
2030 ____________ 2023

فاسترح يا بابا نويل

الشيء الجميل الوحيد الذي سينزل من الأعلى هو عيسى عليه السلام، ولن ينزل من المدخنة وإنما من السماء، ولن ينزل في بيوتنا وإنما عند المنارة البيضاء في دمشق، وأنه لن يحمل يومها كيس ألعاب وإنما رمحاً ليقتل به الدّجال، فوقتها لن يكون هناك وقت للعب!.

كبرنا بما يكفي يا بابا نويل لنعرف أنّ المسيح عليه السلام لنا وليس لكم، وإلا لنزل في الفاتيكان أو في سانت بطرسبرغ! كبرنا بما يكفي لنعرف أن أيائلكم لا تطير، والشيء الوحيد الذي نراه في سمائنا هو طائرات الأف ١٦ والسوخوي التي جعلت أطفال حلب يطيرون وآل سلول الذين يحاصرون الشعب اليمني ويجوع الملايين منهم.

كبرنا بما يكفي لنعرف أنّ الروم هم الروم ولو صار عندهم اتحاد أوروبيّ، وأنّ الفُرس هم الفُرس ولو كفّوا عن عبادة النار! كبرنا بما يكفي لنعرف أنكم كذّابون، لأنّ طفل بيت لحم لا يرضيه أن يُقتل أطفال غزّة!.

لا تأتِ إلينا يا بابا نويل فمعبر رفح مغلق، وبيوتنا ليس فيها مداخن، وداريا لم يبقَ فيها بيوتٌ أصلاً،

والأطفال في خيم اللجوء على الحدود السورية التركية لا يحتاجون ألعاباً وإنما بطانيات كي لا يقتلهم البرد فقد مات عُمر.

وفّر عليك عناء رحلتك، ولا تُتعب أيائلك، فلن ننتظرك، سنُحدّث أولادنا عن عيسى ابن مريم حاملاً رمحه لقتل الدجال وقبل ذلك المهدي يكون قد فتح روما والبيت الأبيض وجعل عاصمة خلافته بيت المقدس، وقبل ذلك انتصاره على التحالف الصليبي المكوّن من ثمانين دولة في الحرب العالمية الثالثة أو الملحمة الكبرى.

هذا ما سنحدّث به أطفالنا فاسترح يا بابا نويل...

ولادة عيسى عليه السلام

قال تعالى: **{فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً}**([55]).

أي فألجأها واضطرها الطلق إلى جذع النخلة، ببيت لحم فتمنت الموت وذلك لأنها علمت أن الناس يتهمونها ولا يصدقونها بل يكذبونها حين تأتيهم بغلام على يدها، مع أنها قد كانت عندهم من العابدات الناسكات المجاورات في المسجد المنقطعات إليه المعتكفات فيه، ومن بيت النبوة والديانة فحملت بسبب ذلك من الهم ما تمنت أن لو كانت ماتت قبل هذا الحال أو لم تخلق بالكلية.
{فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا}، و في تفسير ذلك قولان: أحدهما أنه جبريل وفي رواية: هو ابنها عيسى **{أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً}** ([56]) قيل النهر.

{وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً}([57]).

فذكر الطعام والشراب ولهذا قال **{فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً}**([58]).

قيل: كان جذع النخلة يابساً وقيل كانت نخلة مثمرة فالله أعلم.

55_[مريم: ٢٣].

56_[مريم: ٢٤].
57_ [مريم: ٢٥].

58_ [مريم: ٢٦].

ويحتمل أنها كانت نخلة، لكنها لم تكن مثمرة إذ ذاك، لأن ميلاده كان في زمن الشتاء على قول النصارى وليس ذاك وقت ثمر، وقد يفهم ذلك من قوله تعالى على سبيل التحقيق بأن ولادته كانت في فصل الصيف أو على سبيل الامتنان **{تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً}**([59]).

ليس شيء أجود للنفساء من التمر والرطب.
{فَإِمَّا تَرَيْنَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً}([60]).

فإن رأيت أحداً من الناس فقولي له بلسان الحال والإشارة إني نذرت للرحمن صوماً أي صمتاً، وكان من صومهم في شريعتهم ترك الكلام والطعام.
{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً، يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً} ([61]).

والمقصود أنهم لما رأوها تحمل معها ولدها قالوا: **{يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً}**([62]) .

والفرية هي الفعلة المنكرة العظيمة.
ثم قالوا لها **{يَا أُخْتَ هَارُونَ}**([63]).

وقد ورد الحديث الصحيح الدال على أنه قد كان لها أخ اسمه هارون وليس في ذكر قصة ولادتها وتحرير أمها لها ما يدل على أنها ليس لها أخ سواها. والله أعلم.
عن المغيرة بن شعبة قال: **"بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران فقالوا:** أرأيت ما تقرأون: **{يَا أُخْتَ هَارُونَ} وموسى قبل عيسى بكذا وكذا؟ قال فرحت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم"**([64]).

---

[59]_[مريم: ٢٥].
[60]_ [مريم: ٢٦].

[61]_[مريم:٢٧_ ٢٨].

[62]_[مريم: ٢٧].
[63]_ [مريم: ٢٨].

[64]_ أخرجه أحمد ومسلم والنسائي.

نسب عيسى عليه السلام

وفيه قولين:

القول الأول:

وقال محمد بن إسحاق: وهو عيسى بن مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن موثم بن عزازيا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يازم بن يهفاشاط بن ايشا بن ايان بن رحبعام بن سليمان بن داود.

القول الثاني:

قال أبو القاسم ابن عساكر: ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن اليود بن اخنر بن صادوق بن عيازوز بن الياقيم بن ايبود بن زريابيل بن شالتال بن يوحينا بن برشا بن امون بن ميشا بن حزقا بن احاز بن موثام بن عزريا بن يورام بن يوشافاط بن ايشا بن ايبا بن رحبعام بن سليمان بن داود عليه السلام ، _فيه مخالفة كما ذكره محمد بن إسحاق_ بن إيشار بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عميناذب بن أرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل بن تارح (آزر) بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متشولح بن خنوخ (إدريس) بن يرد بن مهلاييل بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم السلام.

عيسى يتكلم في المهد

لمّا ضاق الحال بمريم **{فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ}** أي خاطبوه وكلموه فإن جوابكم عليه وما تبغون من الكلام لديه.

فعند ذلك قالوا : **{كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً}**(65).

أي كيف تحيلين في الجواب على صبي صغير لا يعقل الخطاب، وهو رضيع في مهده ولا يميز، وما هذا منك إلا على سبيل التهكم بنا والاستهزاء والتنقص لنا والازدراء .

فعندها **{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً، وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً}**(66).

هذا أول كلام تفوه به عيسى بن مريم، فكان أول ما تكلم به أن **{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ}** اعترف لربه تعالى

65_ [مريم: ٢٩].

66_ [مريم: ٣٠-٣١-٣٢-٣٣].

بالعبودية وأن الله ربه تنزه جناب الله عن قول الظالمين في زعمهم أنه ابن الله، بل هو عبده ورسوله وابن أمَتَه .

ثم برأ أمه مما نسبها إليه الجاهلون وقذفوها به ورموها بسببه بقوله: {آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً} فإن الله لا يعطي النبوة من هو كما زعموا لعنهم الله ، كما قال تعالى {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً}[67].

وذلك أن طائفة من اليهود في ذلك الزمان قالوا إنها حملت به من زنى في زمن الحيض، لعنهم الله فبرأها الله من ذلك وأخبر عنها أنها صدّيقة واتخذ ولدها نبياً مرسلاً أحد أولي العزم الخمسة الكبار، ثم قال: {وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً} أي وجعلني براً بوالدتي وذلك أنه تأكد حقها عليه إذ لا والد له سواها، فسبحان من خلق الخليقة وبراها، وأعطى كل نفس هداها.

قيل: إن عيسى بن مريم أول ما أطلق الله لسانه بعد الكلام الذي تكلم به وهو طفل، فمجد الله تمجيداً لم تسمع الآذان بمثله، لم يدع شمسا ولا قمرا ولا جبلا ولا نهرا ولا عينا إلا ذكره في تمجيده فقال: اللهم أنت القريب في علوك، المتعال في دنوك، الرفيع على كل شيء من خلقك، أنت الذي خلقت سبعا في الهواء بكلماتك مستويات طباقا أجبن وهن دخان من فرقك فأتين طائعات لأمرك، فيهن ملائكتك يسبحون قدسك لتقديسك وجعلت فيهن نورا على سواد الظلام وضياء من ضوء الشمس بالنهار، وجعلت فيهن الرعد المسبح بالحمد، فبعزتك يجلو ضوء ظلمتك وجعلت فيهن مصابيح يهتدى بهن في الظلمات الحيران، فتباركت اللهم في مفطور سماوتك وفيما دحوت من أرضك دحوتها على الماء فسمكتها على تيار الموج الغامر، فأذللتها إذلال التظاهر، فذل لطاعتك صعبها واستحيا لأمرك أمرها وخضعت لعزتك أمواجها، ففجرت فيها بعد البحور الانهار ومن بعد الانهار الجداول الصغار ومن بعد الجداول ينابيع العيون الغزار، ثم أخرجت منها الانهار والاشجار والثمار ثم جعلت على ظهرها الجبال فوتدتها أوتادا على ظهر الماء، فأطاعت أطوادها وجلمودها.

فتباركت اللهم ! فمن يبلغ بنعته نعتك أم من يبلغ بصفته صفتك ؟ تنشر السحاب وتفك الرقاب وتقضى الحق وأنت خير الفاصلين، لا إله إلا أنت سبحانك أمرت أن نستغفرك من كل ذنب، لا إله إلا أنت سبحانك سترت السموات عن الناس، لا إله إلا أنت سبحانك إنما يخشاك من عبادك الاكياس، نشهد أنك لست بإله استحدثناك، ولا رب يبيد ذكره، ولا كان معك شركاء فندعوهم ونذرك، ولا أعانك على خلقنا أحد فنشك فيك، نشهد أنك أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد ".

وقال إسحاق بن بشر: عن جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، أن عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد أن كلمهم طفلا حتى بلغ ما يبلغ الغلمان.

---

67 _ **[النساء: ١٥٦].**

ثم أنطقه الله بعد ذلك الحكمة والبيان فأكثر اليهود فيه وفي أمه من القول، وكانوا يسمونه ابن البغية وذلك قوله تعالى: {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً}[68].

حقيقة عيسى عليه السلام

قال تعالى : {ذَلِكَ عِيسَى ابن مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[69].

كما قال تعالى: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [70].

فبين أنه تعالى لا ينبغي له الولد لأنه خالق كل شيء ومالكه، وكل شيء فقير إليه، خاضع ذليل لديه وجميع سكان السماوات والأرض عبيده، هو ربهم لا إله إلا هو ولا رب سواه.

وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **"يقول الله تعالى: "شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، يزعم أن لي ولداً وأنا الأحد الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد"**.

وقال قائلهم وهو العاقب عبد المسيح: "يا معشر النصارى لقد علمتم أن محمدا لنبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط، فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنها للاستئصال منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم.

فطلبوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يضرب عليهم جزية وأن يبعث معهم رجلا أمينا، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح.

68_ [النساء: ١٥٦] .

69_ [مريم: ٣٤-٣٥].

70_[آل عمران : ٥٨-٥٩].

والمقصود أن الله تعالى بيّن أمر المسيح فقال لرسوله: **{ذَلِكَ عِيسَى ابن مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}** ([71]).

يعني من أنه عبد مخلوق من امرأة من عباد الله، ولهذا قال: **{مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**([72]).

أي لا يعجزه شيء ولا يكترثه ولا يؤوده بل هو القدير الفعال لما يشاء **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ}**([73]).

وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}**([74]) ، هو من تمام كلام عيسى لهم في المهد، أخبرهم أن الله ربه وربهم وإلهه وإلههم، وأن هذا هو الصراط المستقيم.

قال الله تعالى: **{فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ}**([75])

أي فاختلف أهل ذلك الزمان ومن بعدهم فيه.

فمن قائل من اليهود: إنه ولد زنية، واستمروا على كفرهم وعنادهم.

وقابلهم آخرون في الكفر فقالوا: هو الله.

وقال آخرون: هو ابن الله.

وقال المؤمنون: هو عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وهؤلاء هم الناجون المثابون والمؤيدون المنصورون، ومن خالفهم في شيء من هذه القيود فهم الكافرون الضالون الجاهلون، وقد توعّدهم العلي العظيم الحكيم العليم بقوله: **{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**([76]).

روى البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **" من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ".**

---

[71] _ [مريم: ٣٤].

[72] _ [مريم: ٣٥].
[73] _ [يس: ٨٢].

[74] _ [مريم: ٣٦].
[75] _ [الزخرف: ٦٥].

[76] _ [مريم: ٣٧].

قال الوليد: فحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عمير، عن جنادة: وزاد: "من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء"([77]).

نشأة عيسى عليه السلام

مكان ولادته ببيت لحم قريباً من بيت المقدس.
وذكر وهب بن منبه أنه لما خرّت الأصنام يومئذ في مشارق الأرض ومغاربها، وأن الشياطين حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم إبليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حجر أمه والملائكة محدقة به، وأنه ظهر نجم عظيم في السماء وأن ملك الفرس أشفق من ظهوره.
فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا: هذا لمولد عظيم في الأرض، فبعث رسله ومعهم ذهب ومر ولبان هدية إلى عيسى .

فلما قدموا الشام سألهم ملكها عما أقدمهم فذكروا له ذلك، فسأل عن ذلك الوقت فإذا قد ولد فيه عيسى بن مريم ببيت المقدس واشتهر أمره بسبب كلامه في المهد فأرسلهم إليه بما معهم وأرسل معهم من يعرفه له ليتوصل إلى قتله إذا انصرفوا عنه، فلما وصلوا إلى مريم بالهدايا ورجعوا، فقيل لها إن رسل ملك الشام إنما جاءوا ليقتلوا ولدك، فاحتملته فذهبت به إلى مصر، فأقامت به حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة، وظهرت عليه كرامات ومعجزات في حال صغره.
عن ابن عباس قال: "وكان عيسى يرى العجائب في صباه إلهاماً من الله، ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى، فهمت به بنو إسرائيل، فخافت أمه عليه، فأوحى الله إلى أمه أن تنطلق به إلى أرض مصر".

قال لنا إدريس عن جده وهب بن منبه، قال: "إن عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله أن يرجع من بلاد مصر إلى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف ابن خال أمه فحملهما على حمار حتى جاء بهما إلى إيليا وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس بقدومه، وفزعوا لما كان يأتي من العجائب، فجعلوا يعجبون منه فدعاهم إلى الله ففشا فيهم أمره".

77_ قد رواه مسلم عن داود بن رشيد، عن الوليد، عن جابر به ومن طريق أخرى عن الاوزاعي به.

حياته قبل النبوة

عاش عيسى وأمه في منطقة وصفها القرآن بأنها مكان مرتفع ذو قرار ومعين **{وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}** (78).

اختلف المفسرون في تحديد الربوة: فقالوا: دمشق، أو الرملة في فلسطين، أو بيت المقدس، أو مصر.

والسبب في ترك بيت لحم هو أن هيرودس أمرَ بقتل كل طفل في بيت لحم، فأمر يوسف النجار في المنام أن يذهب بالطفل وأمه إلى مصر، فأخذهما إلى هناك وأقاموا فيها إلى أن هلك هيرودس، فأمر يوسف أن يرجع بعيسى وأمه إلى ديارهما لأن الذين كانوا يطلبون قتله قد هلكوا، فرجع بهما إلى اليهودية وكان عيسى حينئذ قد بلغ من العمر سبع سنين.

ولما سمع يوسف أن أرخيلاوس بن هيرودس كان حاكماً في اليهودية ذهب إلى الجليل لأنه خاف أن يبقى في اليهودية فأخذهم إلى الناصرة، فنما عيسى عليه السلام في النعمة والحكمة أمام الله والناس.

ولما بلغ عيسى ثنتي عشرة سنة صعد مع يوسف ومريم إلى أورشليم ليسجد هناك حسب شريعة الرب المكتوبة في كتاب موسى، ولما تمت صلواته انصرفوا بعد أن فقدوا عيسى لأنهم ظنوا أنه عاد إلى الوطن مع أقربائهم.

فلمّا لم يجدوه رجعوا إلى أورشليم يبحثان عنه بين الأقارب والجيران، وفي اليوم الثالث وجدوه في الهيكل وسط العلماء يحاجّهم في أمر الناموس.

وقد أعجب الناس بأسئلته وأجوبته قائلين: كيف أوتي مثل هذا العلم وهو حدث ولم يتعلم القراءة؟ فلما رأته مريم عنّفته قائلة: يا بني! ماذا فعلت بنا، فقد نشدتك ويوسف النجار ثلاثة أيام ونحن حزينان.

أجاب عيسى: "ألا تعلمين أن خدمة الرب يجب أن تقدم على الأم".

ثم نزل عيسى مع أمه ويوسف إلى الناصرة وكان مطيعاً لهما بتواضع واحترام.

وفيما وراء هذا: يصمت التاريخ تماماً عن حياة عيسى الممتدة بين ثنتي عشرة والثلاثين عاماً.

78_[المؤمنون: 50].

نبوته ودعوته

لما بلغ عيسى الثلاثين جاء إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام واعتمد منه في الأردن، ثم نزل عليه الروح القدس مثل حمامة -والله أعلم بصحة هذا القول-، ثم بعد ذلك خرج عيسى إلى البرية وصام فيها أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب.

كان بني إسرائيل غارقين في الضلال ومنحرفين عن المنهج الرباني القويم المنزل على موسى، فأرسل الله عيسى إليهم ليردهم إلى الدين الحق.

فقام عيسى عليه السلام يبلغ قومه أوامر الله ونواهيه وطلب منهم أن يرجعوا إلى صراط الله المستقيم ويخلصوا في عبادتهم لله.

وذكر لهم أنه قد أنزل عليه تشريعات جديدة، في بعضها تحليل لما كان حُرّم عليهم في شريعة موسى عليه السلام والرسل من بعده.

قال الله تعالى: **{وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَطِيعُونِ *إِنَّ اللّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَـذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}**[79].

وأيد الله عبده ورسوله عيسى بمعجزات مصداقاً وتأييداً لدعوته، كما سنقف عليها في موضوع لاحق.

رزق الله عيسى، كما هو الشأن مع سائر الأنبياء، فطانة ظاهرة وحجة باهرة في مناقشة الخصوم، فقد جادل الصدوقيين وهم فرقة من اليهود تنكر اليوم الآخر والحساب والعقاب وما إلى ذلك، فأفحمهم بالحجة.

كما جادل الرؤساءَ الدينيين اليهود المنحرفين في مفاهيمهم وتطبيقاتهم عن أصول الشريعة الربانية، فحاج عيسى الفريسيين (وهم المنقطعون للعبادة) والكتبة (وهم الوعاظ وكتّاب الشريعة لمن يطلبها) والكهنة (وهم خدمة الهيكل) وكانت حججه دامغة.

وكما هو شأن بني إسرائيل مع رسلهم السابقين فقد كذّب عيسى أكثرُهم وما آمن معه إلا قليل.

وهؤلاء القليل هم المعروفون بالحواريين: أصحاب عيسى وتلاميذه، عدتهم اثنا عشر رجلا**{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** [80].

---

[79] _ [آل عمران: 50-51].

[80] _ [آل عمران: 52].

نزول الإنجيل

أصل الإنجيل مأخوذ من الكلمة اليونانية "Evangelos" التي تعني البشارة، ويخبرنا القرآن الكريم أن الله تعالى آتى عيسى عليه السلام إنجيلاً فيه هدى ونور، ونعلم على وجه اليقين أن الإنجيل تضمن الأمور الآتية:

•التصديق بالتوراة والموعظة للمتقين:

{وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ}([81]).

•الأحكام والشرائع الربانية:

{وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (50) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}([82]).

{وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}([83]).

•البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وذِكْرُ بعض صفاته:

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ([84]).

•صفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ

---

[81]_ [المائدة:46].

[82]_[آل عمران:50-51].
[83]_ [المائدة: 47].

[84]_ [الأعراف: 157].

فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}([85]).

•وكذاك تضمن الحث على الجهاد بالمال والنفس:

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}([86]).

لكن السؤال الهام هو أين هذا الإنجيل؟ هل فقد أم ما يزال موجوداً؟ هل هناك صلة ما بينه وبين الأناجيل التي بين أيدينا؟ هل وجد أناجيل أخرى؟ فيما يأتي محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها.

أولاً: الكتاب المقدس يتضمن العهد القديم؛ كتاب اليهود المقدس الذي يحتوي على 39 سفراً، يطلق على الأسفار الخمسة الأولى التوراة مجازاً مع أنه لا صلة بينها وبين توراة موسى عليه الصلاة والسلام.

والعهد الجديد، وهو قسمان:

الأول: الأسفار التاريخية وتتضمن:

-1الأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا)، وهي تتحدث عن قصة مريم وعيسى عليه السلام والأحداث التي مرت عليه منذ الولادة حتى نهاية حياته في الأرض.

-2رسالة أعمال الرسل المنسوبة إلى لوقا صاحب الإنجيل، وفيها كلام حول معلمي المسيحية وخاصة بولس أستاذ لوقا،

وأما القسم الثاني: وهو الأسفار التعليمية فيتضمن إحدى وعشرين رسالة تعنى بالوعظ والإرشاد والتعليم، وقد كتبت جميعاً باليونانية.

ثانياً: كان هناك أناجيل كثيرة أخذت بها فرق مسيحية وآمنت بصحتها، واستمر الوضع على ما هو عليه إلى أن اختيرت الأناجيل الأربعة الحالية في مؤتمر نيقية عام 325م على أنها الأسفار الوحيدة المعتمدة

---

[85] _ **[الفتح:29].**

[86] _ **[التوبة:111].**

وألغي ما عداها بل صودر وأحرق لأنها فقط خالفت الآراء التي تبناها المجمع بسيف الإمبراطور قسطنطين.

إذن إن اختيار الأسفار الأربعة دون غيرها إنما مردّه لمصالح وأهواء، ولم يكن أبداً بسبب أنها موثقة أو صحيحة أو ذات سند صحيح متصل بعيسى أو لأن النصارى كلهم أو جلهم قد أقروها؛ ومن يدري ربما كان من بين الأسفار التي صودرت أو أحرقت إنجيل عيسى عليه السلام أو إنجيل آخر يدنو منه.

ثالثاً: أسفار العهد الجديد كافةً كتبت بعد عيسى بزمن، وليس بينها وبين عيسى سند، ومؤلفوها إنما اعتمدوا على الأقاويل وعلى ذاكرة من حولهم بعد وقوع الأحداث بسنين لأنهم لم يشهدوها بأنفسهم.

والسبب الرئيس في فقد السند هو الاضطهاد المرير الذي وقع على المسيحيين منذ رفع عيسى حتى أوائل القرن الرابع الميلادي.

كان الاضطهاد يجري على أيدي حكام الإمبراطورية الرومانية (نيرون، تراجان، ديكيوس، دقلديلنوس). فقد ذاق المسيحيون في تلك الفترة جميع ألوان العذاب وأشكاله: قُتل منهم أعداد من الكثرة بمكان، سجن أساقفتهم ورعاتهم، أحرقت كتبهم، هدمت كنائسهم.

وإن جلّ ما تعرضوا له يحمل وزره اليهودُ الخبثاء الذين كادوا لهم كيداً ومزقوهم شر ممزق.

وهذا الاضطهاد قاد إلى فقدان المسيحيين الكثيرَ من كتبهم وجعل ديانتهم نهباً للضياع والتحريف والأفكار الوثنية الهلنستية.

رابعاً: إن أسفار العهد الجديد تقدم تاريخاً ناقصاً ومشوّهاً للمسيح عليه السلام، وقد تبيّن للعلماء والباحثين بالأدلة والبراهين وجود أغلاط وأخطاء وتناقضات كثيرة.

أضف إلى هذا الاختلافَ الواضح والعميق حول مؤلفي الأسفار ومترجميها وتاريخ كتابتها.

وهذا كله إنما يعضد بقوة الإسلامَ في اعتقاد أن كتب العهد الجديد - وكذا القديم - قد حرفت وبدلت وأضيف إليها وحذف منها.

ولذلك لا يصح الاعتقاد بأيّ من هذه الكتب على أنها من عند الله.

وهناك الكثير من الكتب[87] المهمة التي تقدم كثرة كاثرة من الأدلة والبراهين التي تثبت أن الكتاب المقدس ما هو في جله إلا صنعة بشرية لا ربانية.

---

[87]_• إظهار الحق: رحمة الله الهندي. دار الجيل: بيروت 1988. وهو كتاب عظيم في موضوعه.

•دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: موريس بوكاي. دار الأفكار: بيروت. 1991.

•العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. محمد طاهر التنير: كراتشي: باكستان 1414هـ.

أقام المؤلف مشابهات مهمة جدًا بين نصوص تكاد تكون حرفية حول اعتقادات وثنية قديمة (التثليث، والألوهية، والصلب، والتعميد) وبين النصرانية.

خامساً: بناء على ما ذُكر ليس إنجيل عيسى المشار إليه في القرآن الكريم واحداً من هذه الأسفار الحالية إطلاقاً، لكن لا يمنع أنها فيها بعضاً من تعاليم عيسى وأقواله.

فقد وجد بعض العلماء حديثاً أنه كان هناك سفر غير قصصي يسمى "سفر الأقوال" يفترض أنه اشتمل على مجموعة وافية من الأحاديث التي تكلم بها عيسى، واستنبطها العلماء من سفري متى ولوقا ورمزوا إليها بحرف Q(من الألمانية Quelleبمعنى المنبع والمصدر).

قال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية ابن صالح، عمن حدثه قال: **" أنزلت التوراة على موسى في ست ليال خلون من شهر رمضان، ونزل الزبور على داود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وذلك بعد التوراة بأربعمائة سنة واثنتين وثمانين سنة، وأنزل الانجيل على عيسى بن مريم في ثمانية عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف وخمسين عاما، وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين من شهر رمضان".**

وقد ذكرت الأحاديث والآثار النبوية الشـريفة أن المهدي عليه السـلام سـيسـتخرج التوراة والإنجيل الأصليتين اللتين لم يصلهما التحريف والتزوير، وأنه سيجدها في إحدى كهوف أو جبال أنطاكية أو جبال الشام؛ ففي الأثر عن كعب الأحبار قال: **"إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية"**[88].

وفي بعض رواياته عن كعب، قال: **"إنما سـمي المهدي لأنه يهدى إلى أسـفار من أسـفار التوراة، فيستخرجها من جبال الشام، يدعو إليها اليهود، فيسلم على تلك الكتب جماعة كبيرة".**
ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً.
وذكر الإمام أبو عمرو الداني، في سننه، قال: قال ابن شوذب: **"إنما سمي المهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود، فيسلم على يديه جماعة من اليهود".**

ملاحظة:

وإن العجب ليستولي على القارئ عندما يقف على المقارنة المعقودة بين ما يقوله الهنود الوثنيون عن كرشنة وبوذا وبين ما يقوله المسيحيون عن المسيح، ص 93-121! فالشبه بينهما يكاد يكون في جميع الوجوه حَذْوَ القُذَّةِ بِالقُذَّةِ.

•كتبُ الشيخ أحمد ديدات ومناظراتُه الشهيرة، التي زال فيها ليلُ الشكِّ بصبح اليقين.

•المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. محمد علي البار: دار القلم: دمشق، والدار الشامية: بيروت 1990.

•المسيحية والإسلام والاستشراق: محمد فاروق الزين. دار الفكر ط3 2003.

•ينابيع المسيحية: خواجه أفندي كمال الدين. تعريب إسماعيل حلمي البارودي. منشورات لجنة المحققين: لندن 1991.

88_ أخرجه الإمام أبوعبدالله نعيم بن حماد، في كتاب الفتن من وجوه.

اكتشاف هزَّ العالم المسيحي من جذوره، وهو اكتشاف مخطوط آخر لإنجيل "برنابا"، عمره بين 1500 و2000 عام، ويُقدَّر ثمنه بـ 22.5 مليون يورو.

هذا الإنجيل يختلف مع الإنجيل الرسمي الذي بين أيدي الناس، وذكرت وسائل إعلامية متعددة أن خبراء وسلطات دينية تأكدت من صحة المخطوط، لكن الفاتيكان لم يرد على الاكتشاف الجديد بعدُ.

كيف انتقل الانجيل للنصارى

ذكر غير واحد أن الانجيل نقله عنه أربعة: لوقا ومتى ومرقس ويوحنا، وبين هذه الاناجيل الأربعة تفاوت كثير بالنسبة إلى كل نسخة ونسخة، وزيادات كثيرة ونقص بالنسبة إلى الأخرى، وهؤلاء الأربعة منهم اثنان ممن أدرك المسيح وراءه وهما: متى ويوحنا، ومنهم اثنان من أصحاب أصحابه وهما مرقس ولوقا.

وكان ممن آمن بالمسيح وصدقه من أهل دمشق رجل يقال له ضينا، وكان مختفيا في مغارة داخل الباب الشرقي قريبا من الكنيسة المصلبة خوفا من بولس اليهودي، وكان ظالما غاشما مبغضا للمسيح ولما جاء به، وكان قد حلق رأس ابن أخيه حين آمن بالمسيح وطاف به في البلد ثم رجمه حتى مات رحمه الله.

ولما سمع بولص أن المسيح عليه السلام قد توجه نحو دمشق جهز بغاله وخرج ليقتله، فتلقاه عند كوكبا، فلما واجه أصحاب المسيح جاء إليه ملك فضرب وجهه بطرف جناحه فأعماه، فلما رأى ذلك وقع، في نفسه تصديق المسيح فجاء إليه واعتذر مما صنع، وآمن به فقبل منه وسأله أن يمسح عينيه ليرد الله عليه بصره، فقال اذهب إلى ضينا عندك بدمشق في طرف السوق المستطيل من المشرق فهو يدعو لك فجاء إليه فدعا فرد عليه بصره وحسن إيمان بولص بالمسيح عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وبنيت له كنيسته باسمه فهي كنيسة بولص المشهورة بدمشق من زمن فتحها الصحابة رضي الله عنهم حتى خربت.

أصحاب عيسى عليه السلام و وصيّته لهم

سمّى سبحانه أصحاب وأنصار عيسى بالحواريين؛ لأنهم أخلصوا لله تعالى نياتهم، وطهروا سرائرهم من النفاق والغش، فصاروا في نقائهم وصفائهم كالشيء الأبيض الخالص البياض، النقي من الشوائب.

فهم لقوة إيمانهم وصفاء نفوسهم، قد لبوا نداء الحق، وتركوا الباطل ورائهم ظهريّاً، ولم يخشوا في ذلك لومة لائم، دافعهم إلى ذلك نصرة دين الله، والدفاع عن الحق الذي جاءهم به عيسى عليه السلام، يشهد

لذلك قولهم: {آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} ([89])، فهم أقروا بالإيمان بالله وحده، وعلموا علم اليقين أن ما جاءهم به عيسى هو الحق المبين، وطلبوا منه أن يشهد لهم بهذا الموقف الإيماني عند الله يوم يقوم الناس لرب العالمين.

وقولهم الآنف الذكر يدل على أنهم كانوا على درجة عالية من قوة الإيمان، وصدق اليقين، ونقاء السريرة، والخضوع لدعوة الحق وفوق ذلك، فقد أخبر القرآن عنهم أنهم أعلنوا اعترافهم بربوبيته الكاملة سبحانه، وسلموا تسليماً تاماً بما أنزله الله على أنبيائه من قبل، وأكدوا امتثالهم للحق الذي جاءهم به عيسى عليه السلام، ثم التمسوا منه سبحانه أن يجعلهم من عباده الأخيار، وهو ما أخبر عنه سبحانه بقوله: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} ([90]).

ثم أخبر القرآن الكريم ما كان من بني إسرائيل، فقال سبحانه: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} ([91]).

وقد كان اليهود الذين علم منهم عيسى عليه السلام الكفر، قد دبروا له حيلة لقتله، واتخذوا الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه الجريمة النكراء، بيدَ أن الله سبحانه أحبط مكرهم، وأبطل تدبيرهم، بأن نجّى نبيه عليه السلام.

وفي ختام سورة الصف مدح سبحانه الحواريين، ودعا المؤمنين إلى التشبه والاقتداء بهم، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ ۖ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}([92])

فالآية هنا تأكيد لما جاء في آية آل عمران من دعوة عيسى المؤمنين من بني إسرائيل إلى نصرته، والالتزام بما جاء به، بقوله على سبيل الامتحان؛ لقوة إيمانهم: مَنْ الجند المخلصون، الذين أعتمد عليهم بعد الله سبحانه في نصرة دينه، وفي التوجه إليه بالعبادة والطاعة وتبليغ رسالته؟ فأجابوه بقولهم: نحن أنصار دين الله تعالى، ونحن الذين على استعداد أن نبذل نفوسنا وأموالنا في سبيل تبليغ دعوته عزوجل، ومن أجل إعلاء كلمته سبحانه.

وكان جواب الحواريين لعيسى عليه السلام عندما دعاهم إلى اتباع الحق -كما تقدم-: نحن أنصار دين الله، ونحن الذين سنثبت على العهد، أما بقية بني إسرائيل، فقد افترقوا إلى فرقتين: فرقة آمنت بما جاء

89_ [آل عمران: ٥٢].
90_ [آل عمران:53].
91_ [آل عمران:54].
92_ [الصف:14].

به عيسى عليه السلام من عند الله تعالى، وفرقة أخرى كفرت به وبرسالته، وقد أيد سبحانه الفئة المؤمنة من بني إسرائيل، ونصرها على الفئة الكافرة منهم.

والآية الكريمة توحي بأمر غيبي ومستقبلي عن حواري عيسى عليه السلام في آخر الزمان الذين سينصرونه ويقاتلون معه في آخر الزمان، فعن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام"** ([93]).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **"ليدركن الدجال قوما مثلكم، أو خيرا منكم، ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها"** ([94]).

ذكر ابن جرير عن محمد بن إسحاق، أن عيسى عليه السلام قبل أن يرفع وصّى الحواريين بأن يدعو الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وعين كل واحد منهم إلى طائفة من الناس في إقليم من الأقاليم في الشام والمشرق وبلاد المغرب، فذكروا أنه أصبح كل إنسان منهم يتكلم بلغة الذين أرسله المسيح إليهم.

رفع عيسى الى السماء

بقي عيسى يجاهر بدعوته ويدل بني إسرائيل على الله ويأمرهم بالاستقامة ويبيّن فساد طريقهم إلى أن ضاقوا به ذرعاً، فاجتمع عظماء اليهود وأحبارهم فقالوا: إنا نخاف أن يفسد علينا ديننا، ويتبعه الناس، فقال لهم قيافا رئيس الكهنة: لأن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره، فأجمعوا على قتله، فسعوا به لدى الحاكم الروماني، وزينوا له شكواهم منه، وربما صوروا له دعوة عيسى الدينية بصورةٍ سياسيةٍ تريد تقويض الحكم القائم، وزعموا له أن عيسى يسعى لأن يكون ملكاً على اليهود، وينادي بذلك.

وما زالوا بالحاكم حتى حملوه على أن يقرر أن يتخلص من عيسى عليه السلام بقتله وصلبه، على طريقتهم التي كانوا يفعلونها فيمن يحكمون عليه بالقتل.

وعلم عيسى عليه السلام بمكر القوم به، وعزم الحاكم على قتله، فاختفى عن أعين الرقباء، حتى لا يعرف أعداؤه من اليهود مكانه فيقبضوا عليه.

93_رواه الإمام أحمد، والنسائي، والطبراني، والحافظ الضياء المقدسي.

94_رواه ابن أبي شيبة، والحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح على شرط الشيخين".

قالوا: ودخل المسيح إلى (أورشليم) على حمار، وتلقاه فيها أصحابه، فقال المسيح لهم: إن بعضكم ممن يأكل ويشرب معي يسلّمني.

وبعد أن أوصى المسيحُ تلاميذه بأمور ذهبوا إلى المكان الذي يجتمعون فيه، وكان يهوذا بن سمعان الأسخريوطي -أحد الحواريين- يعرف ذلك الموضع فلما رأى الشُرَط يطلبون المسيح دلهم على مكانه مقابل دريهمات معدودات جعلوها له قالوا: وكانت ثلاثين درهماً، فلما دخلوا المكان الذي فيه المسيح، ألقى الله شبهه على مَن دلّهم على مكانه من الحوراريين وهو (يهوذا الأسخريوطي) فاحتملوا الشبه وصلبوه وقتلوه وهم يظنونه عيسى عليه السلام، ورفع الله عيسى عليه السلام إليه.

قال الله تعالى في هذا الشأن **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا *بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا *وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}**[95].

وجاء في آية أخرى حول رفع عيسى **{إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ}**[96].

فأخبر تعالى أنه رفعه إلى السماء بعد ما توفاه بالنوم على الصحيح المقطوع به، وخلصه ممن كان أراد أذيته من اليهود الذين وشوا به إلى بعض الملوك الكفرة في ذلك الزمان.

قال الحسن البصري ومحمد بن إسحاق: كان اسمه داود بن نورا فأمر بقتله وصلبه، فحصروه في دار ببيت المقدس، وذلك عشية الجمعة ليلة السبت، فلما حان وقت دخولهم ألقى شبهه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ورفع عيسى من روزنة من ذلك البيت إلى السماء، وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذي ألقي عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك على رأسه إهانة له، وسلم لليهود عامة النصارى الذين لم يشاهدوا ما كان من أمر عيسى أنه صلب وضلوا بسبب ذلك ضلالاً مبيناً كثيراً فاحشاً بعيداً.

و أخبر تعالى بقوله: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}** أي بعد نزوله إلى الأرض في آخر الزمان قبل قيام الساعة، فإنه ينزل ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام.

---

95 _ **[النساء: 157 - 159].**

96 _ **[آل عمران: 55].**

فعن ابن عباس، قال: "لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين، يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال: إن منكم من يكفر بي اثني عشرة مرة بعد أن آمن بي، ثم قال: أيكم يُلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي؟ فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له: اجلس، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت هو ذاك، فأُلقي عليه شبه عيسى، ورُفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء.
قال: وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثنتي عشرة مرة بعد أن آمن به وافترقوا ثلاث فرق، فقالت طائفة: كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء، وهؤلاء اليعقوبية.

وقالت فرقة: كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء النسطورية.

وقالت فرقة: كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون؛ فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها فلم يزل الإسلام طامساً حتى بَعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم.
قال ابن عباس: وذلك قوله تعالى: **{فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}**".

ولم أتعرض هنا للتناقضات والإشكالات التي وقعت فيها الأناجيل حول مسالة الصلب، وأنصح بالرجوع بشأنها إلى كتاب الداعية أحمد ديدات "صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء".

وأيضاً إلى الفصل المهم الذي عقده المرحوم محمد فاروق الزين في كتابه "المسيحية والإسلام والاستشراق" .

اختلاف أصحاب المسيح بعد رفعه إلى السماء

اختلف أصحاب المسيح عليه السلام بعد رفعه إلى السماء فيه على أقوال، كما قاله ابن عباس وغيره من أئمة السلف كما أوردناه عند قوله: **{فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}**(97).

قال ابن عباس وغيره: قال قائلون منهم: "كان فينا عبد الله ورسوله فرفع إلى السماء".

وقال آخرون: هو الله.

وقال آخرون: هو ابن الله.

فالأول هو الحق والقولان الآخران كفر عظيم، كما قال: **{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}**(98).

97_ [الصف: ١٤].

98_ [مريم: ٣٧].

وقد اختلفوا في نقل الاناجيل على أربعة أقاويل ما بين زيادة ونقصان وتحريف وتبديل.

ثم بعد المسيح بثلاثمائة سنة حدثت فيه الطامة العظمى والبلية الكبرى اختلف البطارقة -البتاركة- الأربعة وجميع الاساقفة والقساوسة والشمامسة والراهابين في المسيح على أقوال متعددة لا تنحصر ولا تنضبط، واجتمعوا وتحاكموا إلى الملك قسطنطين باني القسطنطينية وهم المجمع الاول، فصار الملك إلى قول أكثر فرقة اتفقت على قول من تلك المقالات، فسموا الملكية، ودحض من عداهم وأبعدهم، وتفردت الفرقة التابعة لعبد الله بن أريوس الذي ثبت على أن عيسى عبد من عباد الله ورسول من رسله فسكنوا البراري والبوادي وبنوا الصوامع والديارات والقلايات، وقنعوا بالعيش الزهيد ولم يخالطوا أولئك الملل والنحل وبنت الملكية الكنائس الهائلة، عمدوا إلى ما كان من بناء اليونان فحولوا محاريبها إلى الشرق وقد كانت إلى الشمال إلى الجدي.

بيان بناء بيت لحم والقمامة وبنى الملك قسطنطين بيت لحم على محل مولد المسيح، وبنت أمه هيلانة القمامة، بمعنى على قبر المصلوب وهم يسلمون لليهود أنه المسيح.

وقد كفرّت هؤلاء وهؤلاء ووضعوا القوانين والأحكام.

ومنها مخالف للعتيقة التي هي التوراة، وأحلوا أشياء هي حرام بنص التوراة ومن ذلك الخنزير، وصلوا إلى الشرق ولم يكن المسيح صلى إلا إلى صخرة بيت المقدس، وكذلك جميع الانبياء بعد موسى، ومحمد خاتم النبيين صلى إليها بعد هجرته إلى المدينة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ثم حول إلى الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل.

وصوروا الكنائس ولم تكن مصورة قبل ذلك، ووضعوا العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم التي يسمونها بالأمانة، وهي في الحقيقة أكبر الكفر والخيانة.

وجميع الملكية والنسطورية أصحاب نطورس أهل المجمع الثاني، واليعقوبية أصحاب يعقوب البراذعي أصحاب المجمع الثالث، يعتقدون هذه العقيدة ويختلفون في تفسيرها.

أسماء عيسى عليه السلام وألقابه

ينسب إلى عيسى عليه السلام في الكتاب المقدس إلى كثير من الأسماء والألقاب التي في بعضها تناقض لا مرية فيه، مثل: ابن الله، ابن يوسف، الرب، حمل الله، المخلص، ابن داود، الابن الوحيد، الباب، الإله القادر على كل شيء، صورة الله، قوة الله إلخ...

يقول الدكتور محمد فاروق الزين: "لا يمكن تبرير الألقاب الفخمة والمتناقضة والمتطرفة التي نسبوها إلى عيسى المسيح إلا بالعودة إلى فكر مؤلفي الأسفار ومنقّحيها والطريقة التي كتبت وتطورت بها الأسفار،

وتطورت النظريات اللاهوتية التي جاء بها بولس في مناخ من الثقافة الهلنستية السائدة، غير أنه من الصعب فهم السبب الذي من أجله تصر الكنيسة بلا كلل على تبرير مثل هذه التناقضات والدفاع عنها".

أما الألقاب التي اقتصر عليها القرآن الكريم فهي: عيسى، ابن مريم، المسيح، رسول الله، كلمة الله، روح الله، عبد الله، كما ورد في قوله تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلًا}** ([99]).

أقوال مأثورة لعيسى عليه السلام

قال أبو بكر ابن أبي الدنيا: حدثنا رجل سقط اسمه، حدثنا حجاج بن محمد حدثنا أبو هلال محمد بن سليمان، عن بكر بن عبد الله المزني قال: "فقد الحواريون نبيهم عيسى فقيل لهم توجه نحو البحر، فانطلقوا يطلبونه فلما انتهوا إلى البحر إذا هو يمشي على الماء يرفعه الموج مرة ويضعه أخرى، وعليه كساء مرتد بنصفه ومؤتزر بنصفه، حتى انتهى إليهم فقال له بعضهم، قال أبو هلال ظننت أنه من أفاضلهم: ألا أجئ إليك يا نبي الله ؟ قال بلى.

قال: فوضع إحدى رجليه على الماء ثم ذهب ليضع الأخرى فقال: أوه غرقت يا نبي الله.

فقال: أرني يدك يا قصير الإيمان ، لو أن لابن آدم من اليقين قدر شعيرة مشى على الماء **!**".

ورواه أبو سعيد ابن الاعرابي، عن إبراهيم بن أبي الجحيم، عن سليمان ابن حرب، عن أبي هلال عن بكر بنحوه.

ثم قال ابن أبي الدنيا: حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان، حدثنا إبراهيم بن الاشعث، عن الفضيل بن عياض، قال: قيل لعيسى بن مريم: "يا عيسى بأي شيء تمشي على الماء ؟ قال: بالإيمان واليقين، قالوا: فإنا آمنا كما آمنت وأيقنا كما أيقنت، قال: فامشوا إذاً، قال: فمشوا معه في الموج فغرقوا فقال لهم عيسى ما لكم ؟ فقالوا: خفنا الموج قال: ألا خفتم رب الموج **!** قال: فأخرجهم، ثم ضرب بيده الأرض فقبض بها ثم بسطها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدر أو حصى، فقال: أيهما أحلى في قلوبكم ؟ قالوا: هذا الذهب، قال: فإنهما عندي سواء **!**".

---

[99]_ [النساء: 171].

عن بعض السلف: "أن عيسى عليه السلام كان يلبس الشعر ويأكل من ورق الشجر ولا يأوي إلى منزل ولا أهل ولا مال ولا يدّخر شيئاً لغد".

قال بعضهم: كان يأكل من غزل أمه، صلوات الله وسلامه عليه.

وروى ابن عساكر عن الشعبي أنه قال: كان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول: "لا ينبغي لابن مريم أن يذكر عنده الساعة ويسكت".

وعن عبد الملك بن سعيد بن أبجر: "أن عيسى كان إذا سمع الموعظة صرخ صراخ الثكلى".

وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر، حدثنا جعفر بن بلقان، أن عيسى كان يقول: "اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيد غيري؟، وأصبحت مرتهناً بعملي، فلا فقير أفقر مني ! اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوء بي صديقي، ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تسلط علي من لا يرحمني ".

وقال الفضيل بن عياض عن يونس بن عبيد: كان عيسى يقول: "لا يصيب أحد حقيقة الإيمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا !" قال الفضيل: وكان عيسى يقول: "فكرت في الخلق فوجدت من لم يخلق أغبط عندي ممن خلق !".

وقال إسحاق بن بشر، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: "إن عيسى رأس الزاهدين يوم القيامة".

قال: "وإن الفرارين بذنوبهم يحشرون يوم القيامة مع عيسى".

قال: "وبينما عيسى يوماً نائم على حجر قد توسّده وقد وجد لذة النوم إذ مر به إبليس فقال: يا عيسى ألست تزعم أنك لا تريد شيئا من عرض الدنيا ؟ فهذا الحجر من عرض الدنيا.

قال فقام عيسى فأخذ الحجر فرمى به إليه وقال: "هذا لك مع الدنيا !".

وقال معتمر بن سليمان: خرج عيسى على أصحابه وعليه جبة صوف وكساء وتبان حافيا باكيا شعثا مصفر اللون من الجوع يابس الشفتين من العطش فقال: "السلام عليكم يا بني إسرائيل، أنا الذي أنزلت الدنيا منزلتها بإذن الله ولا عجب ولا فخر، أتدرون أين بيتي" ؟ قالوا: أين بيتك يا روح الله ؟ قال: "بيتي المساجد، وطيبي الماء، وإدامي الجوع، وسراجي القمر بالليل، وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس، وريحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف ، وشعاري خوف رب العزة، وجلسائي الزمنى والمساكين،

أصبح وليس لي شيء، وأمسى وليس لي شيء وأنا طيب النفس غير مكترث فمن أغنى مني وأربح !"([100]).

وروى في ترجمة محمد بن الوليد بن أبان بن حبان أبي الحسن العقيلي المصري، حدثنا هانئ بن المتوكل الإسكندراني، عن حيوة بن شريح، حدثني الوليد بن أبي الوليد، عن شفى من ماتع عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أوحى الله تعالى إلى عيسى: أن يا عيسى انتقل من مكان إلى مكان لئلا تعرف فتؤذى، فوعزتي وجلالي لأزوجنك ألف حوراء ولأولمن عليك أربعمائة عام"**([101]).

وهذا حديث غريب رفعه، وقد يكون موقوفاً من رواية شقى بن ماتع، عن كعب الاحبار أو غيره من الاسرائيليين والله أعلم.

وقال عبد الله بن المبارك: عن سفيان بن عيينة، عن خلف بن حوشب، قال: قال عيسى للحواريين: "كما ترك لكم الملوك الحكمة فكذلك فاتركوا لهم الدنيا".

وقال قتادة: قال عيسى عليه السلام: "سلوني فإني لين القلب وإني صغير عند نفسي".

وقال إسماعيلي بن عياش، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال عيسى للحواريين: "كلوا خبز الشعير واشربوا الماء القراح واخرجوا من الدنيا سالمين آمنين، بحق ما أقول لكم إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين، بحق ما أقول لكم إن شركم عالم يؤثر هواه على علمه يود أن الناس كلهم مثله".

وروى نحوه عن أبي هريرة قال أبو مصعب عن مالك إنه بلغه أن عيسى كان يقول: "يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البرير([102])، وخبز الشعير، وإياكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره".

وقال ابن وهب عن سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى يقول: "اعبروا الدنيا ولا تعمروها".

وكان يقول: "حب الدنيا رأس كل خطيئة، والنظر يزرع في القلب الشهوة".

وحكى وهيب بن الورد مثله وزاد: "ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً".

100_رواه ابن عساكر.

101_ ضعيف جداً أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد وابن عساكر في تاريخه وابن كثير في البداية والنهاية وقصص الأنبياء.

102_ثمر الاراك.

وعن عيسى عليه السلام: "يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيث ما كنت، وكن في الدنيا ضيفاً، واتخذ المساجد بيتاً، وعلم عينك البكاء وجسدك الصبر وقلبك التفكر، ولا تهتم برزق غد فإنها خطيئة".

وعنه عليه السلام أنه قال: "كما أنه لا يستطيع أحدكم أن يتخذ على موج البحر داراً فلا يتخذ الدنيا قراراً".

وقال سفيان الثوري: قال عيسى بن مريم: "لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء".

وقال إبراهيم الحربى عن داود بن رشيد، عن أبي عبد الله الصوفي قال: قال عيسى: "طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله".

وعن عيسى عليه السلام: "إن الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزينه مع الهوى، واستمكانه عند الشهوات".

وقال الاعمش عن خيثمة: كان عيسى يضع الطعام لأصحابه ويقوم عليهم ويقول: "هكذا فاصنعوا بالقرى".

وبه قالت امرأة لعيسى عليه السلام: طوبى لحجر حملك ولثدي أرضعك، فقال: "طوبى لمن قرأ كتاب الله واتبعه".

وعنه: "طوبى لمن بكى من ذكر خطيئته وحفظ لسانه ووسعه بيته".

وعنه: "طوبى لعين نامت ولم تحدث نفسها بالمعصية وانتبهت إلى غير إثم".

وعن مالك بن دينار قال: مر عيسى وأصحابه بجيفة فقالوا: ما أنتن ريحها فقال: "ما أبيض أسنانها".

لينهاهم عن الغيبة.

وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا: يحدثنا الحسين بن عبد الرحمن، عن زكريا بن عدي قال: قال عيسى بن مريم: "يا معشر الحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا".

قال زكريا: وفي ذلك يقول الشاعر:

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا و لا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال أبو مصعب عن مالك قال عيسى بن مريم عليه السلام: "لا تكثروا الحديث بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا إلى ذنوب العباد كأنكم أرباب وانظروا فيها كأنكم عبيد، فإنما الناس رجلان معافى ومبتلى فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية ".

وقال عبد الله بن المبارك: أنبأنا سفيان، عن منصور، عن سالم بن أبي الجعد، قال: قال عيسى: "اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، انظروا إلى هذه الطير تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها، فإن قلتم نحن أعظم بطونا من الطير فانظروا إلى هذه الاباقير من الوحوش والحمر فإنها تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها".

وقال صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الله، عن يزيد بن ميسرة، قال: قال الحواريون للمسيح: يا مسيح الله انظر إلى مسجد الله ما أحسنه.

قال: "آمين آمين بحق ما أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجراً قائماً إلا أهلكه بذنوب أهله، إن الله لا يصنع بالذهب ولا الفضة ولا بهذه الاحجار التي تعجبكم شيئاً إن أحب إلى الله منها القلوب الصالحة وبها يعمر الله الأرض، وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك".

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في تاريخه: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"مر عيسى عليه السلام على مدينة خربة، فأعجبه البنيان فقال: أي رب مر هذه المدينة أن تجيبني.**

فأوحى الله إلى المدينة: أيتها المدينة الخربة أجيبي عيسى، قال فنادت المدينة: عيسى حبيبي وما تريد مني ؟ قال: ما فعل أشجارك وما فعل أنهارك وما فعل قصورك وأين سكانك ؟ قالت: حبيبي جاء وعد ربك الحق فيبست أشجاري ونشفت أنهاري وخربت قصوري ومات سكاني، قال: فأين أموالهم ؟ فقالت: جمعوها من الحلال والحرام موضوعة في بطني، لله ميراث السموات والأرض، قال: فنادى عيسى عليه السلام: فعجبت من ثلاث أناس: طالب الدنيا والموت يطلبه، وباني القصور والقبر منزله، ومن يضحك مل ء فيه والنار أمامه !؛ ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع، تجمع مالك لمن لا يحمدك وتقدم

على رب لا يعذرك، إنما أنت عبد بطنك وشهوتك، وإنما تملأ بطنك إذا دخلت قبرك، وأنت يا ابن آدم ترى حشد مالك في ميزان غيرك".

هذا حديث غريب جداً وفيه موعظة حسنة فكتبناه لذلك.

وقال سفيان الثوري عن أبيه، عن إبراهيم التيمي، قال عيسى عليه السلام: "يا معشر الحواريين اجعلوا كنوزكم في السماء فإن قلب الرجل حيث كنزه".

وقال ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: "من تعلم وعلم وعمل دعي عظيماً في ملكوت السماء".

وقال أبو كريب: روى أن عيسى عليه السلام قال: "لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ويعبر بك النادي".

وروى ابن عساكر بإسناد غريب عن ابن عباس مرفوعاً أن عيسى قام في بني إسرائيل فقال: **"يا معشر الحواريين لا تحدثوا بالحكم غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، والأمور ثلاثة: أمر تبين رشده فاتبعوه وأمر تبين غيه فاجتنبوه، وأمر اختلف عليكم فيه فردوا علمه إلى الله عز وجل".**

وقال عبد الرزاق: أنبأنا معمر، عن رجل، عن عكرمة قال: قال عيسى: "لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئاً، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها، فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير !" .

وكذا حكى وهب وغيره عنه أنه قال عيسى لأصحابه: "أنتم ملح الأرض فإذا فسدتم فلا دواء لكم، وإن فيكم خصلتين من الجهل: الضحك من غير عجب والصبحة من غير سهر".

وعنه أنه قيل له: من أشد الناس فتنة ؟ قال: "زلة العالم، فإن العالم إذا زل يزل بزلته خلق كثير".

وعنه أنه قال: "يا علماء السوء جعلتم للدنيا على رؤوسكم والآخرة تحت أقدامكم، قولكم شفاء وعملكم داء مثلكم مثل شجرة الدقلى[103] تعجب من رآها وتقتل من أكلها".

---

[103]_ الدقلى: نبت مر، قاتل زهره كالورد الأحمر.

وقال وهب: قال عيسى: "يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلونها ولا تدعون المساكين يدخلونها، إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه".

وقال مكحول: "التقى يحيى وعيسى، فصافحه عيسى وهو يضحك فقال له يحيى: يا بن الخالة مالي أراك ضاحكاً كأنك قد أمنت ؟ ! فقال له عيسى: مالي أراك عابساً كأنك قد يئست ! فأوحى الله إليهما: إن أحبكما إلي أبشّكما بصاحبه".

وقال وهب بن منبه: وقف عيسى هو وأصحابه على قبر وصاحبه يدلى فيه، فجعلوا يذكرون القبر وضيقه فقال: "قد كنتم فيما هو أضيق منه في أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسّع وسع".

وقال أبو عمر الضرير: "بلغني أن عيسى كان إذا ذكر الموت يقطر جلده دما".

والآثار في مثل هذا كثيرة جداً، وقد أورد الحافظ ابن عساكر منها طرفا صالحاً اقتصرنا منها على هذا القدر.

والخلاصة:

هذه المرويات تصوّر ما أثر عن عيسى عليه السلام من عزوف عن المتاع وإقبال على العبادة، لكنها ليست مما يحتج به في موقف الدين من الدنيا، أما الاسلام فإنه يجمع بين خيري الدنيا والآخرة ويجعل الدنيا ميداناً للعمل والجهاد.

صفة عيسى عليه السلام وشمائله، وفضائله

قال الله تعالى: **{مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ}** [104].

---

[104] _ **[المائدة: 75].**

قيل: سُمّي المسيح؛ لمسحه الأرض، وهو سياحته فيها، وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان؛ لشدة تكذيب اليهود له، وافترائهم عليه وعلى أُمه عليهما السلام، وقيل: لأنه كان ممسوح القدمين.

وقال تعالى: {**وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**}([105]).

وقال تعالى: {**وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**} ([106]).

والآيات في ذلك كثيرة جدّاً.

وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"كُلُّ بَنِي آدَم يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ"**

وروى البخاري ومسلم من حديث عبادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ"**

وروى البخاري مسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به: **"لَقِيتُ مُوسَى، قال: فَنَعَتَهُ، فَإِذَا رَجُلٌ -حَسِبْتُهُ- قَالَ: مُضْطَرِبٌ رَجِلُ الرَّأْسِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، قَالَ: وَلَقِيتُ عِيسَى، فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي الحَمَّامَ -قَالَ: وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ" .**

وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"رَأَيْتُ عِيسَى، وَمُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ، فَأَمَّا عِيسَى، فَأَحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ، وَأَمَّا مُوسَى فَآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ"**

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أَرَانِي اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ كَأَحْسَنِ مَا تَرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ، تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعْرِ يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَرَأَيْتُ وَرَاءَهُ رَجُلاً جَعْداً قَطَطاً، أَعْوَرَ عَيْنِ الْيُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعاً يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ"**

105_ [المائدة: 46].

106_[البقرة: 87].

فبيّن صلوات الله وسلامه عليه صفة المسيحين، مسيح الهدى، ومسيح الضلالة، ليُعرف هذا إذا نزل، فيؤمن به المؤمنون، ويُعرف الآخر فيحذره الموحدون.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا، كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى، ثُمَّ آمَنَ بِي، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالْعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ، وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ"**

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلاً يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَقَالَ عِيسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي"**

وهذا يدل على سجية طاهرة، حيث قدم حلف ذلك الرجل وظن أن أحداً لا يحلف بعظمة الله كاذباً على ما شاهده منه عياناً، فقبل عذره، ورجع إلى نفسه، فقال: آمنت بالله، أي صدقتك، وكذّبت بصري لأجل حلفك.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً، ثم قرأ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} ، أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ يُؤخَذ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ اليَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ *إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}."**

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلادُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"** .

وفي رواية: **"أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ"**

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُرَيْجٌ، كَانَ يُصَلِّي، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتهُ، فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي؟ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَومَعَتِهِ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ، فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِياً، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَلَدَتْ غُلَاماً، فَقَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، وَأَنْزَلُوهُ، وَسَبُّوهُ، فَتَوضَأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْناً لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمُصُّه ،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى**

النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم يَمَصُّ إِصْبَعَهُ ،ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبَ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ وَلَمْ تَفْعَلْ"

وروى أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ دِينُهُمْ وَاحِدٌ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطٌ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ**(107)**، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُعَطِّلُ الْمِلَلَ، حَتَّى تَهْلِكَ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا غَيْرَ الإِسْلَامِ، وَيُهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ الْكَذَّابَ، [وَتَقَعُ الأَمَنَةُ فِي الأَرْضِ، حَتَّى تَرْتَعَ الإِبِلُ مَعَ الأُسْدِ جَمِيعاً، وَالنُّمُورُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبُ الصِّبْيَانُ وَالغِلْمَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا يَضُرُّ بَعْضُهُمْ بَعْضا ،[فَيَمْكُثُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثَ، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَدْفِنُونَهُ"**

قال تعالى: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}**(108) .

وقد ورد في الأحاديث الأخرى: **"أَنَّهُ يَنْزِلُ عَلَى الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بِدِمَشْقَ، وَقَدْ أُقِيمَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ، فَيَقُولُ لَهُ إِمَامُ المُسْلِمِينَ: تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ فَصَلِّ، فَيَقُولُ: لَا، بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ، فَيُصَلِّي خَلْفَهُ، ثُمَّ يَرْكَبُ وَمَعَهُ المسْلِمُونَ فِي طَلَبِ المَسِيحِ الدَّجَالِ، فَيَلْحَقُهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ**(109)**"**

قال ابن كثير رحمه الله: "وذكرنا أنه قوي الرجاء حين بُنيت هذه المنارة الشرقية بدمشق التي هي من حجارة بيض، وقد بُنيت أيضاً من أموال النصارى حين حرقوا التي هدمت وما حولها، فينزل عليها عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام، وأنه يحج من فج الروحاء حاجّاً أو معتمراً أو يثنيهما، ويقيم أربعين سنة ثم يموت فيدفن".

معجزات عيسى عليه السلام

أرسل الله عيسى إلى قوم عرفوا بمهارتهم في الطب، فأجرى الله على يديه معجزات باهرات تشاكل نوع مهارة قومه بحسب الصورة ولكن بمستوى لا يستطيع الطب بالغاً ما بلغ أن يصل إليه أو يدانيه.

107_ يعني ثيابًا صفرًا ليست صفرتها شديدة.
108_[النساء: 159].
109_ رواه مسلم.

المعجزة الأولى: أنه يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله:

أي تصوره وتشكله من الطين على هيئة الطير عن أمر الله له بذلك " فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني " أي بأمري يؤكد تعالى بذكر الإذن له في ذلك لرفع التوهم.

المعجزة الثانية: أنه يمسح على الأكمه فيبرئه بإذن الله:

وهو الذي يولد أعمى ولا سبيل لأحد من الحكماء إلى مداواته.

المعجزة الثالثة: أنه يمسح على الأبرص فيشفيه بإذن الله:

هو الذي لا طب فيه بل الذي يمرض بالبرص وصار داؤه عضال.

المعجزة الرابعة: أنه يحيي الموتى بإذن الله:

يقول ابن كثير رحمه الله **{وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ}**(110).

قال كثير من العلماء: بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى، عليه السلام، السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحّار، فلما استيقنوا أنها من عند العظيم الجبار انقادوا للإسلام، وصاروا من الأبرار.

وأما عيسى عليه السلام، فبعث في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه، إلا أن يكون مؤيداً من الذي شرّع الشريعة، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد، أو على مداواة الأكمه، والأبرص، وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد؟.

كذلك خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله في زمن الفصحاء والبلغاء ونحارير الشعراء، فأتاهم بكتاب من الله، عز وجل، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبداً، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وما ذاك إلا لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبداً.

110_ **[آل عمران: ٤٩].**

فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مرّ ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها: "مالك، أيتها المرأة؟ فقالت: ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها، وإني عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاقت من الموت أو يحييها الله لي فأنظر إليها، فقال لها عيسى: أرأيت إن نظرت إليها أراجعة أنت؟ قالت: نعم، قالوا فصلى ركعتين، ثم جاء فجلس عند القبر فنادى: يا فلانة قومي بإذن الرحمن فاخرجي، قال: فتحرك القبر ثم نادى الثانية فانصدع القبر بإذن الله؛ ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقال لها عيسى: ما أبطأ بك عني؟ فقالت: لما جاءتني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركب خلقي، ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجع إليَّ روحي، ثم جاءتني الصيحة الثالثة فخفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني من مخافة القيامة، ثم أقبلت على أمها فقالت: يا أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين، يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله وكلمته، سل ربي أن يردني إلى الآخرة وأن يهون علي كرب الموت، فدعا ربه فقبضها إليه واستوت عليها الأرض".

فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضباً.

بني إسرائيل سألوه "أن يحيي لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى لله فأحياه الله لهم فحدثهم عن السفينة وأمرها ثم دعا فعاد تراباً".

وقد روى السدي عن أبي صالح وأبي مالك، عن ابن عباس في خبر ذكره وفيه أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل مات وحمل على سريره فجاء عيسى عليه السلام "فدعا الله عز وجل فأحياه الله عز وجل، فرأى الناس أمراً هائلاً ومنظراً عجيباً".

المعجزة الخامسة: أنه ينبئ الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم:

روى ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة قال كان عبد الله بن عمر يقول: "كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان فكان يقول لأحدهم: تريد أن أخبرك ما خبأت لك أمك ؟ فيقول: نعم

فيقول: خبأت لك كذا وكذا، فيذهب الغلام منهم إلى أمه فيقول لها أطعميني ما خبأت لي، فتقول: وأي شيء خبأت لك ؟ فيقول: كذا وكذا، فتقول له: من أخبرك ؟ فيقول عيسى بن مريم، فقالوا: والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم، فجمعوهم في بيت وأغلقوا عليهم، فخرج عيسى يلتمسهم فلم يجدهم فسمع ضوضاءهم في بيت فسأل عنهم فقالوا: إنما هؤلاء قردة وخنازير، فقال: اللهم كذلك، فكانوا كذلك"[111].

111_رواه ابن عساكر.

وقال إسحق بن بشر، عن جويبر، ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: "وكان عيسى يرى العجائب في صباه إلهاما من الله، ففشا ذلك في اليهود".

المعجزة السادسة: كفُّ الله بني إسرائيل عنه حين أرادوا قتله، وإلقاء شبهه على من دل على مكانه ثم رفعه إليه.

المعجزة السابعة: مائدة الطعام من السماء:

ومضمون ذلك: "أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً، فلما أتموها سألوا من عيسى إنزال مائدة من السماء عليهم ليأكلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم أن الله قد تقبل صيامهم وأجابهم إلى طلبتهم، وتكون لهم عيداً يفطرون عليها يوم فطرهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم.
فوعظهم عيسى عليه السلام في ذلك وخاف عليهم أن لا يقوموا بشكرها ولا يؤدوا حق شروطها فأبوا عليه إلا أن يسأل لهم ذلك من ربه عز وجل، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه ولبس مسحاً من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه وأسبل عينيه بالبكاء وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا.

فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين غمامتين، وجعلت تدنوا قليلاً قليلاً، وكلما دنت سأل عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نقمة وأن يجعلها بركة وسلامة فلم تزل تدنوا حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول "بسم الله خير الرازقين" فإذا عليها سبعة من الحيتان وسبعة أرغفة ويقال: وخل. ويقال: ورمان وثمار، ولها رائحة عظيمة جداً، قال الله لها كوني فكانت.
ثم أمرهم بالأكل منها، فقالوا: لا نأكل حتى تأكل فقال: إنكم الذين ابتدأتم السؤال لها؛ فأبوا أن يأكلوا منها ابتداءً، فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمنى وكانوا قريباً من ألف وثلاثمائة فأكلوا منها فبرأ كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الأكل منها لما رأوا من إصلاح حال أولئك، ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فيأكل الناس منها، يأكل آخرهم كما يأكل أولهم حتى قيل أنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف.
ثم كانت تنزل يوماً بعد يوم، كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوماً بعد يوم؛ ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء أو المحاويج دون الأغنياء، فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك، فرفعت بالكلية ومسخ الذين تكلموا في ذلك خنازير.

عن عمار بن ياسر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد، فخانوا وادخروا ورفعوا، فمسخوا قردة وخنازير"**([112]).

112_تفسير ابن كثير.

فإن العلماء اختلفوا في المائدة: هل نزلت أم لا؟ فالجمهور أنها نزلت كما دلت عليه هذه الأثار كما هو المفهوم من ظاهر سياق القرآن ولا سيما قوله: **{إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ}** كما قرره ابن جرير والله أعلم.

جميع المعجزات السابقة نص عليها القرآن الكريم في سورة المائدة؛ قال الله تعالى وهو أصدق القائلين: **{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (110) وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (111) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ(113) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ(115)}**[113].

المعجزة الثامنة: عند ولادته:

إن أصعب ما تمر به المرأة عندما يأتيها المخاض فتكون المرأة في ضعف و وهن شديد، فكيف إذا انضم إلى ذلك الرمي بالفاحشة والوحدة فليس معها أم ولا أخت ولا سند.

كان هذا هو حال مريم عليها السلام عندها تداركتها العناية الربانية بالمنح والمعجزات التي تشد العضد وتزيل الهم؛ قال الله تعالى في شأن السيدة البتول مريم عليها السلام، وهو يصف لنا حالها **{فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً *فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ**

113_ **[المائدة: 110-115].**

رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً *فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً}([114]).

يقول الزحيلي رحمه الله: أي فاضطرها وألجأها وجع الولادة وألم الطلق إلى الاستناد إلى جذع النخلة والتعلق به، لتسهيل الولادة، فتمنت الموت قبل ذلك الحال، استحياءً من الناس، وخوفاً أن يظن بها السوء في دينها، أو أن تكون شيئاً لا يبالي به، ولا يعتد به أحد من الناس كالوتد والحبل، أو لم تخلق ولم تك شيئاً.

قال ابن كثير: فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة، فإنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعد ما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية.

قال الزمخشري: أجاء منقول من جاء إلى معنى الإلجاء.

{فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا} أي فناداها جبريل من تحت الأكمة أو من تحت النخلة.

وقيل: المنادي هو عيسى، وقد أنطقه الله بعد وضعه تطييباً لقلبها وإيناساً لها، قائلا: لا تحزني، فقد جعل ربك تحتك جدولاً أو نهراً صغيراً، أجراه الله لها لتشرب منه.

وقيل: المراد بالسريّ هنا عيسى، والسريّ: السيد العظيم الخصال من الرجال.

قال ابن عباس: "المراد ب "مِنْ تَحْتِها" جبريل، ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها".

المعجزة التاسعة: بعد ولادته بأيام يتكلم في المهد

جاءت به تحمله في المهد صبياً لم تمر عليه ليالي أيام قليلة، وهنا تصدى لها أعداء الأنبياء من قومها ورموها في شرفها وعرضها فلم تنطق ببنت شفة، وإنما أشارت إلى عيسى عليه السلام وهنا تأتي المعجزة المسكتة لتلك الألسن الكاذبة.

يقول السعدي رحمه الله: فحينئذ قال عيسى عليه السلام، وهو في المهد صبي: **{إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}** **[مريم: ٣٠]**. فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهاً، أو ابناً للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله **{إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ}** ومدعون موافقته.

{آتَانِيَ الْكِتَابَ} أي: قضى أن يؤتيني الكتب فعلّمه التوراة وأنزل عليه الإنجيل.

---

[114]_ [مريم 23 - 26].

{وَجَعَلَنِي نَبِيًّا} فأخبرهم بأن الله، جعله من جملة أنبيائه، فهذا من كماله لنفسه، ثم ذكر تكميله لغيره فقال:

{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ} أي: في أي مكان، وأي زمان، فالبركة جعلها الله فيَّ من تعليم الخير والدعوة إليه، والنهي عن الشر، والدعوة إلى الله في أقواله وأفعاله، فكل من جالسه، أو اجتمع به، نالته بركته، وسعد به مصاحبه.

{وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}([115]).

أي: أوصاني بالقيام بحقوقه، التي من أعظمها الصلاة، وحقوق عباده، التي أجلّها الزكاة، طيلة حياتي، أي: فأنا ممتثل لوصية ربي، عامل عليها، منفذ لها، و وصّاني أيضاً، أن أبرّ والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها.

{وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا} أي: متكبّراً على الله، مترفعاً على عباده {شَقِيًّا} ([116]).

في دنياي أو أخراي، فلم يجعلني كذلك بل جعلني مطيعاً له خاضعاً خاشعاً متذللاً متواضعاً لعباد الله، سعيداً في الدنيا والآخرة، أنا ومن اتبعني.

فلمّا تم له الكمال، ومحامد الخصال قال: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}([117])

أي: من فضل ربي وكرمه، حصلت لي السلامة يوم ولادتي، ويوم موتي، ويوم بعثي، من الشر والشيطان والعقوبة، وذلك يقتضي سلامته من الأهوال، ودار الفجار، وأنه من أهل دار السلام، فهذه معجزة عظيمة، وبرهان باهر، على أنه رسول الله، وعبد الله حقاً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **"لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى ابن مريم، وصاحب جريج،.... "** ([118]).

115_ [مريم: ٣١].

116_[مريم: ٣٢].
117_ [مريم: ٣٣].

118_رواه مسلم.

عيسى عليه السلام يبشر بنبي آخر الزمان

ينص القرآن الكريم على بشارة عيسى عليه السلام بالنبي محمد عليهما الصلاة والسلام **{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ}**(119).

جاءت البشارة بالنبي بلفظ "أحمد" في إنجيل برنابا أكثر من مرة، وهو من الأناجيل غير المعترف بها عند معظم النصارى، وبلفظ "الفارقليط" في إنجيل يوحنا.

والفارقليط مأخوذ من الكلمة اليونانية بارا كلي طوس Paraklētos التي تعني: المعين، الشافع، المعزّي، الوكيل، أو بيركلو طوس التي معناها يدنو من معنى محمد أو أحمد.

وقد أتى العلامة رحمة الله الهندي بالأدلة والبراهين على أن الفارقليط -بمعانيها جميعاً- تصدق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

فعيسى عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام فيهم خطيباً فبشرهم بخاتم الأنبياء الآتي بعده ونوه باسمه وذكر لهم صفته ليعرفوه ويتابعوه إذا شاهدوه، إقامةً للحجة عليهم وإحساناً من الله إليهم كما قال تعالى: **{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ}**(120).

عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك. قال: **"دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى، ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام"**(121).

119_ [الصف: 6].

120_ [الأعراف: ١٥٧].

121_رواه ابن إسحاق بسنده (166/1 سيرة ابن هشام) ومن طريقه أخرجه الطبري في تفسيره (566/1) ، والحاكم في مستدركه (600/2) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، و وافقه الذهبي ، وانظر السلسلة الصحيحة (1545).

مزاعم اليهود والتحليل النفسي لموقفهم ضد عيسى عليه السلام

من مزاعم اليهود أنه قال لهم: إنه ابن الله، وأنه ما جاء من هذا العالم، وإنما جاء من السماء، وأنه سيكون ملكاً عليهم، وأنه لن يموتَ، وإنما سيجلس عن يمين الرب!.

وأنه سينقضُ الهيكل ثم يَبْنِيه...

ولمّا كان بناء هيكل سليمان - بيت إله بني إسرائيل في أورشليم - هو أهمَّ مخططاتهم ومعتقداتهم، وقد جاء المسيح عليه السلام، فوجد اليهود يزعمون بأن العبادة لا تُقبَل إلا في الهيكل، على أساس أنه بيت الرب؛ أي: مسكنه الذي يسكن فيه، فصحَّح المسيح لهم هذا الزعم، وذكر لهم أن الله تعالى أجلُّ من أن يَسكُن هذا المكان، وهو الذي وَسِع كرسيُّه السموات والأرض، وبيَّن لهم بأن عبادته سبحانه في كل مكان جائزة، في كل الأرض، وفي كل البيوت، وبهذا أنهى المسيح دَور الهيكل في حياة اليهود؛ فحقدوا عليه لذلك وحاربوه([122]).

ولذلك زعموا ضده مزاعم عند الوالي الروماني بأنه ملك اليهود، وبأنه ابن الله... إلخ.

وكانت محاكمة ملفَّقة، ولم تكن سوى مواقف المهاترة التي أرادها القوم في حوارهم مع المسيح عليه السلام التي ضلّلت الجماهير اليهودية، وجعلتْهم في موقف رفضٍ وثورة، وتمرد وسخط على المعلِّم، حتى صارت كأنها تظاهرة ضد المسيح، إنها غوغائية الشعب اليهودي، وبهيمية طبعه، واندفاعه الأعمى والأحمق وهو يطارد في النهاية داعي الحب والسلام، لماذا؟.

لقد رفض المسيح عليه السلام كلَّ ما كان عليه الإسرائيليون، وما يحملونه من ميراث مدّعى، يحوي دعوى العنصرية والانغلاقية، والتي بها استطاعت فئات أن تكوِّن لنفسها مجتمع السادة الذين يحيون الحياة بكل إمكانيات الاستغلال والسيطرة.

لقد رفض المسيح عليه السلام حياة النفاق في مجتمع إسرائيل؛ ولقد رفض التناقضات التي تضِج بها آيات العقيدة الدينية عند القوم، وما أكثر الاضطراب والخلل بين كل ما ساقه القوم من آيات العقيدة، وزيف ميراث التاريخ المدّعَى.

---

[122] _ [القوى الخفية، ص43 (هامش)، وجذور الفكر اليهودي، ص 161، بتصرف].

ومن ثَمَّ فإن اليهود - بعد أن كشف المسيح عوراتهم، وأظهر سوءاتهم، وفضَح أحوالهم، ووصفهم بالخِرَاف الضالَّة - رفضوا دعوته، ولم يستأنسوا، ولم يتقبَّلوا آيات الدعوة، وإنما انتقل الطبع الملتوي والخلق النهاز إلى توحش حيواني مفترس، لا يعرف في اندفاعه الحيواني - بعيداً عن دنيا الروح ونقاء الضمير - الفرقَ بين طبيعة الخلق السوي، والرفض العنصري الشاذ، ولا الفرق في طبيعة الحياة بين ما هو إنساني، وبين ما هو ضد الطبيعة الإنسانية، فأمام ضرورة أن يتخلص القوم الثائرون، المتمردون، الساخطون على تعاليم المعلم ومنهجه، فإنهم لم يكونوا بقادرين على أن يدركوا خطر الجهال عليهم، والأدعياء بينهم، والقوى المستغلة لقدراتهم وحياتهم، ومع كل ذلك، فإنهم قد قرروا التخلص منه والقضاء عليه!.

لقد جاءت القوى المتربصة الشريرة - وقد انعدمت منهم أدنى أعمال العاطفة، أو الخُلُق، أو الضمير - من أجل القبض على المسيح، الذي لم يَدْعُ إلّا إلى القيم، والحب، والتطهر، والنقاء، والذي أراد أن يُحْيِي الأمل في قلوب الحزانى والجياع والمساكين، ولكنه في نظر اليهود من الخُطاة والمجرمين!.

وفي مشهد الغوغائين اندلعت المؤامرة، وظهرت السخرية، وبدأ التلفيق يوجه ضد المسيح عليه السلام بأنه تعرَّض لسلطان الدولة، وجرح قداسة الدين، وأنه قال: إني أقدر أن أنقض هيكل الله، وفي ثلاثة أيام أبنيه([123]).

"ولقد قال لهم يسوع من قبل: أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنَّاؤون، ها هو قد صار رأس الزاوية من قِبَل الرب، كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره، ومَن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه".

وبهذا التصور العظيم الذي ساقه المسيح عليه السلام وهو يقدم لقوى التناقض الاجتماعي اليهودي نهايتها، التي كانت خاتمة لمرحلة طويلة، لم يستطع فيها الإنسان الإسرائيلي أن يتجرد أو يتخلص من طبع الأنانية والجحود والكفران، ولم يتقبل فيها دعوة من دعوات الحق والعدل، بل كان أسلوب الوشاية والاستغلال والسيطرة والاستعلاء هو أداةَ الذين يقدرون، وأمل ومطمع الذين لا يقدرون، حتى إذا ما أتيح لهم أن يتمكنوا أو يقدروا، كانوا كما ضرب لهم المسيح عليه السلام المثل الذي كان فيه صاحب الكَرْم قد ائتمن مجموعة من الكرامين، فأكلوا الثمر، وقتلوا الوارث، وأصبحت الضرورة بتغييرهم وإهلاكهم هي المخرجَ والخلاص.

وفي قول المسيح عليه السلام: "إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره" أكبرُ تأكيد بأن الميراث المدعى لبني إسرائيل في النبوة والهداية قد انتهى تماماً حين رفضت دعوة المسيح، وطوردت...

---

[123]_ **[التاريخ اليهودي العام، د/ صابر طعيمة، ص356 - 359، ط/ دار الجيل، بدون ذكر التاريخ والطبعة].**

ومن هذا الموقف العظيم الذي أعلن فيه المسيح عليه السلام تجريدَ بني إسرائيل من كل ما يمكن أن يدَّعُوه دينيّاً أو تاريخيّاً، بهذا الأسلوب العف العظيم الذي ساقه المسيح، فإن القوى اليهودية التي رأت في هذا الدين خطراً عليها قد دخلت في معارك صريحة مع الدعوة ومع صاحبها عليه السلام.

الدعوات إلى الحق والعدل دائماً وأبداً في تاريخ الحركات الاجتماعية، والدعوات الدينية والإلهية، في المجتمعات القائمة على الصراع وعلاقات الاستغلال؛ مثل مجتمع الجماعات اليهودية المستغلة على ضوء قِيَمِها وعلاقاتها الاجتماعية فيما بينها، والمضيعة تحت أَسْر وسيطرة الدولة الرومانية، وصاحبة السيادة المطلقة كانت تقف دائماً بجانب الذين يرون في الدين الجديد أو الدعوة إلى قضية الحق والعدل مخرجاً لهم، وأداة في التخلص من جو الظلم والجَوْر والعنف الذي يكبلون به، والمحروق جهدهم وعرقهم في ظله، أولئك الذين تسلبهم الدعوة إلى الحق والعدل كل متكئات استغلالهم وسيطرتهم، ثم تعريهم - في الوقت نفسه - أدوات الدعوة إلى الحق والعدل، من مظاهر نفاقهم وفراغهم وريائهم، ثم قساوة قلوبهم.

ومن هنا، فإنه من بين جماعات بني إسرائيل واليهود قد أدركت قوى الاستغلال اليهودي التي كانت تسيطر عليهم، أن دعوة المسيح عليه السلام تشكِّل خطراً عليهم، فدخلوا معها ومع المؤمنين بها معركةً، كانت من أشق المعارك التي خاضتها الدعوات إلى الحق والعدل مع قوى التناقض الاجتماعي والاستغلال الطبقي، التي كانت دائماً تُعلِن الحرب في وجهِ الدُّعَاة إلى قضايا الحق والعدل والمساواة؛ ذلك أن أولئك الذين قال فيهم وعنهم المسيح بأنهم "الحيات أولاد الأفاعي"، وأبان حالهم من الداخل من طوية النفس وسريرتها، ومن الخارج من مظاهر النفاق، والحس المتبلِّد بأنهم كالقبور المبيضة، خارجها طلاء جميل، وداخلها عظام نخرة، قد ذهبوا صراحةً في معركة مكشوفة قوية وعنيفة ضد صاحب الدعوة إلى القيم الجديدة والدين الجديد، ضد المسيح عليه السلام، وكان ذلك على حدِّ الرواية التي تسوقها الأناجيل فيما يرويه "متى" من الإصحاح السادس والعشرين، أنه عقب عدم إمكانية مواجهة قوى التناقض لأصالة دعوة المسيح ونقائها، ثم عجزهم عن أن يقاوموا منهجه وحُجَجه، حين كان يَكشِف كلَّ يوم عوراتهم وسيئاتهم، ويَهدِم زيف نفاقهم، إنهم - على حد تعبير متى - قد قرَّروا أن يضعوا للمعلِّم ولأسلوب دعوته حدّاً للتخلص منه، ".. حينئذٍ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب؛ لكي يمسكوا (يسوع) بمكر ويقتلوه، ولكنهم قالوا: ليس في العيد، لئلاَّ يكون شغب في الشعب"[124].

لقد عَرَف القاصي والداني أن الكثيرين ممَّن تشكِّل عليهم قيمُ الدعوة إلى الحق والعدل خطراً، وتهدِّد مصالحهم أو امتيازاتهم، أو تقفل عليهم أبواب التسلق، ومحاولات السيطرة والنفاذ إلى مقدرات الإنسان والحياة بقصد الاستغلال لمتطلبات الحس وحاجة الهوى والمصلحة الخاصة، يرفضون تلك الدعوة بكل ما أوتوا من قوَّة، وما استطاعوا من سُبُل.

124_ [المرجع السابق، ص338، 339، والنص من إنجيل متى، الإصحاح، 26 (3 - 5)].

بعكس الذين يريدون الإصلاح وينشدون الطهر والنقاء، فهؤلاء تكون لهم لهفة وسرعة استجابة، وأمر دعوة المسيح عليه السلام التي تنشد الصلاح والخلاص مع اليهود لم تصادف أهلها؛ حيث حاول المسيح عليه السلام أن يستأنس الخِرَاف الضالة من بني إسرائيل، لكنه تحرَّك في مجتمع متعفِّن التقاليد، جامد العواطف، تسيطر عليه الطبقية المستغلة من تجَّار الحكم، وتجار المال، وتجار الدين، و وسط صراع وتناقضات مجتمع العشارين، والمُرَابين، والفريسيين، والصدوقيين، وكل هذه القوى التي كانت تسيطر على المجتمع الذي بدأ فيه المعلِّم العظيم الدعوةَ والعمل إلى قيم التطهر والنقاء، كان هذا وحدَه كفيلاً بأن يعرِّضه للمشقة وللمخاطر، وبأن يُقضَى عليه وعلى دعوته منذ البداية الأولى، قبل أن يشكِّل خطر الدعوة على الذين تهدِّد الدعوة امتيازاتهم، وتسلبهم أدوات استغلالهم، والذي عَرَف نفسية اليهود وخباياهم يُدرِك هذا المعنى الذي يمكن أن يعجز القلم عن تصويره، والعقل عن تصوُّره، بل وربما عجز الخيال أيضاً عن تخيُّله، والوهم عن توهمه، لِمَا له من أغوار بعيدة العمق، عميقة البعد، ما يعرفها الإنسان السوي، ولا يتخيَّلها الإنسان المجرد؛ لأنها مجردة عن الإنسانية، قد تجرد صاحبها من كل معنى إنساني أو ديني أو خلقي، بل تُدنِي إلى دركٍ لا ترتضيه البهائم لها؛ لما أودع الله فيها من صفات، قد يضرب بها المثل في عالم الإنسانية، كما يقال: فلان كالكلب في وفائه، وكالأسد في شجاعته، وكالجمل في حلمه، والحمار في صبره... إلخ.

إن هؤلاء اليهود - الذين قام فيهم المسيح عليه السلام بدعوته - قد عُرِفوا بالطبع الملتوي، والخُلق النهاز، شعب صُلب الرَّقبة، فيهم الغدر والجبن والخيانة، فهم ذئاب إذا قدروا، وأرانب إذا خافوا.

وعليه، فإن القيم الجديدة التي تمثِّلها دعوة المسيح عليه السلام بقدرِ ما كانت عمليات رفض لمظاهر الاستغلال الصارخة؛ فإنها أيضاً كانت خطراً على كل عفن ديني، وكل كهانة أخلاقية، وكل جمود على العُرْف والتقاليد.

وليس من العجب أو غير المألوف أن خطر الدعوة أخلاقيّاً سَرَى إلى سلطان الدولة الرومانية نفسها في أورشليم "القدس" وامتدادها، مهدداً النظام الغاشم القائم على القهر والاستعباد، رغم أن الدعوة المسيحية - على حد روايات الأناجيل - لم تتعرَّض للدولة الرومانية صراحة في ثورة دين بهدم أو بناء.

وأمام كل ما تمثله الدعوة الجديدة على يد معلِّمها العظيم، فليس غريباً أن تتكتَّل الجهود - جهود كل قوى التناقض اليهودي الطبقي - ثم تتعاون قوى السلطان الرومانية مع التحالف اليهودي، ويصبح موقف الوالي سلبيّاً متميعاً، كي يكون بالسلبية دون التدخل المباشر من قِبَل الدولة، وإنما بالتحالف غير المباشر وبالمؤامرة والخداع يصبح المجال ميسراً ومهيأً لإمكانية التخلص من خطر الداعي الجديد، ولقد بذل القوم جميعاً في تحالف وارتباط وتآمر جهوداً قوية ومُضْنِية في التخلص من المعلم الجديد[125].

125_ **[التاريخ اليهودي العام، ص350 - 352، بتصرف].**

ولما كانت آيات الأناجيل - في جملتها وتفصيلها - تمثِّل موقف رفض وسخط، بل وحرب لكل ما خلَّفه مجتمع إسرائيل عبر التاريخ، ولكل ما كان عليه مجتمع إسرائيل في عصر الميلاد، وتقرر علاقتها بشعب إسرائيل خاصة، وأنها قد أصبحت - منذ عصر الميلاد - آيات عقيدة لِمَن آمن مِن بني إسرائيل بالمسيح عليه السلام أن يقطع كل صلة له ببني إسرائيل وتاريخهم، ومعتقداتهم، وميراث أخلاقهم، وكل ما كانوا عليه في حالة من عقيدة الرفض لكل مظاهر الزيف والنفاق والوثنية، متحلياً بقيم النقاء الديني والتطهر الروحي الذي دعا إليه المعلِّم العظيم، فكل هذه الفروق بين تصورهم ومعتقداتهم بين الأمس واليوم على حياة المسيح تجعلهم يرفضون دعوته[126].

لقد أرادوا المسيح ملكاً وليس نبيّاً، أرادوه للدنيا، ولم يُرِيدوه للدين ولا للآخرة، أرادوه لإعادة مجدهم وملكهم، أرادوه للمادة لا للروح، فلما لم تكن دعوته كذلك، كان - بالطبع - لا بدَّ وأن يرفضَها العنصر الشاذ، والطبع الملتوي، والخلق النهاز، والحيوان المتوحش، والهمجي الوحشي.

ولو كانوا خرافاً لاستأنسوا هذه الدعوة؛ ولذا قرَّر القوم الثائرون المتمرِّدون، الساخطون على تعاليم المعلِّم ومنهجه، التخلُّصَ منه والقضاء عليه، وأمام هذه النهاية المفجعة ابتدأ المعلِّم العظيم - على حد روايات الأناجيل - يحزن ويأسف لأن تكونَ النهاية هكذا، وتمنَّى في ابتهال صادق وصدق عظيم - صَدَرَ من دعوة نبي مع فدائية بطل أيضاً - ألا تكونَ النهاية هكذا على أيدي قاتلي الأنبياء وراجمي المرسلين، وأعتقد يقيناً أن الله تعالى قد استجاب دعوته[127].

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان

أشراط الساعة الكبرى عشرة، منها هبوط عيسى على الأرض بعد احتجابه عنها أمداً طويلاً في مكان ما من ملكوت الله تعالى، وهو لا يزال يتمتع بحياته الأولى التي أحياه الله بها؛ إذ كان في الأرض رسولاً نبياً.

فيبقى في الأرض فترة من الزمن يحكم بالشريعة الإسلامية ويدعو إليها؛ وينبغي أن نعلم أن نزوله لا يناقض الاعتقاد في أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وأن شريعته ناسخة لجميع الشرائع التي خلت؛ والدليل على نزول عيسى منصوص عليه في القرآن والسنة.

126_ **[اليهودية واليهودية المسيحية/ للأستاذ الدكتور فؤاد حسنين علي، معهد البحوث والدراسات العربية، عام 1968م القاهرة].**

127_ **[التاريخ اليهودي العام ص 352 - 354، بتصرف].**

أما القرآن فهناك ثلاث آيات تشير إلى نزوله:

1- قوله تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا *بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا *وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}**([128]) والمعنى: أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موته، وهو نص في أنه عليه الصلاة والسلام لم يمت بعد.

قال الله تعالى: **"يا عيسى، أرفعك إلي، قال رب ولم ترفعني ؟ قال: أرفعك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب ولتعينهم على قتال اللعين الدجال، أهبطك في وقت صلاة ثم لا تصلي بهم لأنها مرحومة ولا نبي بعد نبيهم"**([129]).

وقال هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، أن عيسى قال: "يا رب أنبئني عن هذه الامة المرحومة، قال: أمة أحمد، هم علماء حكماء كأنهم أنبياء، يرضون مني بالقليل من العطاء وأرضى منهم باليسير من العمل، وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله؛ يا عيسى هم أكثر سكان الجنة، لأنه لم تذل ألسن قوم قط بلا إله إلا الله كما ذلت ألسنتهم، ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت به رقابهم"([130]).

٢- قوله تعالى **{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ}**([131]).

أي إن عيسى عليه السلام دليل على قيام الساعة وذلك بنزوله من السماء حكَماً مقسطاً عادلاً.

وهناك قراءة أخرى للآية **{وإنه لعَلَم للساعة}** أي إشارة ورمز للساعة.

٣- الآية الكريمة **{وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ}**([132]) ودلالة الآية واضحة لأن عيسى كلم الناس في المهد، وسوف يكلمهم وهو كهل أي بعد نزوله.

---

[128]_ [النساء: 157 - 159].
[129]_ رواه ابن عساكر في تاريخه وابن كثير في البداية والنهاية وقصص الأنبياء.
[130]_رواه ابن عساكر.

[131]_[الزخرف: 61].
[132]_[آل عمران: 46].

أما في السنة فالأحاديث التي أخبرت عن نزول عيسى كثيرة جداً، وسنأتي لذكرها لاحقاً، وقد بلغت درجة التواتر، تجدها مجموعة في كتاب "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" للمحدث الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي.

الأحاديث الواردة في إثبات نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان

لقد أصبحت أحاديث الصحيحين في حكم المتواتر بتلقي الأمة لهما بالقبول؛ طبقة بعد طبقة إلى عصر الناس اليوم، وسند ما روياه في رفع عيسى من الأسانيد التي نص علماء الحديث على أنها من أعلى درجات الصحة، وهي أحاديث عدة، نسوقها بأسانيدها إن شاء الله، وسيرى القارئ أنها ليست من رواية أبي هريرة وحده، على أننا إذا بلغنا إلى أبي هريرة، فيجب أن نؤمن بروايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما ينبغي لنا أن نرتاب فيها، فإن الريبة في أبي هريرة تذهب بكثير من أصول الدين وفروعه، وما يجوز على أبي هريرة يجوز على بقية الصحابة الذين هم أُمناء هذه الأمة على نقل دينها والاحتفاظ بها غضّاً طريّاً، حتى بلغوه إلى الناس كما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أقامهم الله تعالى بفضله حَفَظَةً على هذا الدين، ولسنا بحاجة إلى تزكيتهم، ونقل قول العلماء والأئمة في ذلك، فهو أشهر من أن يحتاج إلى دليل، فهم قوم اختارهم لصحبة نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم، فهم أبر الناس قلوباً وأتقاهم لله، ولقد بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل هذا الدين وصيانته، ولو أنفق أحدنا مثل أُحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، وليس في أحاديث نزول عيسى رأي لأبي هريرة ولا اجتهاد له ولا لغيره، حتى يسوغ لأحد القول بأن مجال الرأي والاجتهاد متسع لغيرهم كما قد اتسع لهم، فما هي إلا روايات وعوها عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سمعوها، ثم أدوها كما سمعوها، فجزاهم الله عن الإسلام خير الجزاء.

وقد أخبر الله بذلك في آيتين من القرآن، وأشار إليه في آية ثالثة:

أما الآية الأولى:

فهي قول الله تعالى: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}** (133)؛

أي: قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام على القول الصحيح، اختاره ابن جرير وابن كثير رحمهما الله تعالى، وهو قول أبي هريرة، ورواية سعيد بن جبير والعوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال أبو مالك والحسين وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم.

وروى ابن جرير بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}** ؛ قال: "قبل موت عيسى ابن مريم ".

133_[النساء: 159].

وروى الحاكم في "مستدركه" عن ابن عباس رضي الله عنهما: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} ؛ قال: "خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه" (134).

وروى أبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة" عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: " {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} ؛ يعني: "أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ابن مريم عليه السلام فيؤمنوا به {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} ".

وسيأتي حديث أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: "يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ....الحديث. من رواية ابن مردويه.

وروى ابن جرير من طريق أبي رجاء عن الحسن: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} ؛ قال: "قبل موت عيسى، والله إنه لحي الآن عند الله، ولكن إذا نزل؛ آمنوا به أجمعون".

وروى أبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة" عن أبي مالك في قول الله عز وجل: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} ؛ قال: "ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به".

وروى ابن أبي حاتم من طريق جويرية بن بشير؛ قال: "سمعت رجلاً قال للحسن: يا أبا سعيد! قول الله عز وجل{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ} ؛ قال: قبل موت عيسى، إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر".

وفي معنى هذه الآية ما سيأتي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله قال مخبراً عن المسيح: **"ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام"**.

وقوله في الحديث الآخر: **"وحتى تكون السجدة واحدة لله رب العالمين"** .

وقوله في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: **"وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله"** (135)

134_قال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، و وافقه الذهبي في "تلخيصه".

135_رواه ابن ماجه وغيره.

فهذه الأحاديث تؤيد القول الصحيح أن المراد قبل موت عيسى. والله أعلم.

وأما الآية الثانية:

فهي قول الله تعالى: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}**([136]) ،وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة والأعمش: (وإنه لعلم للساعة) ؛ بفتح اللام والعين؛ أي: أمارة وعلامة على اقتراب الساعة.
قال مجاهد: "أي: آية للساعة خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة".

وروى الإمام أحمد، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم في "مستدركه"؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}** ؛ قال: "هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة"([137]).

وروى ابن جرير من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}** ؛ قال: "نزول عيسى ".

وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}** ؛ قال: "خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين؛ يحج ويعتمر".

وروى عبد بن حميد أيضاً وابن جرير عن مجاهد: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}** : "خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة".
وروى عبد بن حميد وابن جرير أيضاً عن الحسين: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}** ؛ قال: "نزول عيسى ".

وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}** ؛ قال: "نزول عيسى علم للساعة".

وهكذا روي عن أبي العالية وأبي مالك وعكرمة والضحاك وغيرهم.

وأما الآية الثالثة:

136_ [الزخرف: ٦١].
137_قال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، و وافقه الذهبي في "تلخيصه"، وقد روي مرفوعا كما سنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

فهي قول الله تعالى: {**فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** }(138).

قال مجاهد: "حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام".

ذكره ابن كثير في "تفسيره"؛ قال: "وكأنه أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم: **"لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال"**(139) .

وقال البغوي: "معنى الآية: أثخنوا المشركين بالقتل والأسر، حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام، ويكون الدين كله لله، فلا يكون بعده جهاد ولا قتال، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام".
وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: **"الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال"**(140) .

وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في "سننه" عن مجاهد في قوله: {**حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** } ؛ قال: "حتى يخرج عيسى ابن مريم عليه السلام، فيسلم كل يهودي ونصراني وصاحب ملة، وتأمن الشاة من الذئب، ولا تقرض فأرة جراباً، وتذهب العداوة من الناس كلها، ذلك ظهور الإسلام على الدين كله، وينعم الرجل المسلم حتى تقطر رجله دما إذا وضعها".

وروى عبد بن حميد أيضا عن سعيد بن جبير: {**حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا** } ؛ قال: "خروج عيسى ابن مريم عليه السلام".

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: **"يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إماما مهديا وحكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها".**
وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: **"... وتضع الحرب أوزارها"**(141).

138_ .[محمد: ٤]

139_رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والحاكم؛ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما.

140_رواه أبو داود.

141_رواه: ابن ماجه، وابن خزيمة، والحافظ الضياء المقدسي.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وإليك الأحاديث في ذلك:

1_ حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه؛ قال: اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟ ". قالوا: نذكر الساعة. قال: **"إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: (فذكر) الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"**([142]) .

2_ حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكر نحو حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ([143]).

3_ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وفيه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ائذن لي فأقتله يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إن يكن هو؛ فلست صاحبه، إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .....**([144])**"**

4_ وعن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: **"وينزل عيسى ابن مريم، فإذا رآه - يعنى الدجال - ووجد ريحه؛ ذاب كما يذوب الرصاص"**([145]).

5_ حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يخرج الدجال في خفقة من الدين وإدبار من العلم** (فذكر الحديث، وفيه:) **ثم ينزل عيسى ابن مريم، فينادي من السحر، فيقول: يا أيها الناس! ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جني. فينطلقون؛ فإذا هم بعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله. فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم. فإذا صلى صلاة الصبح؛ خرجوا إليه، قال: "فحين يراه الكذاب؛ ينماث كما ينماث الملح في الماء، فيمشي إليه، فيقتله، حتى إن الشجر والحجر ينادي: يا روح الله! هذا يهودي. فلا يترك**

---

[142]_رواه الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، ومسلم واللفظ له، وأهل السنن. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[143]_رواه الطبراني، وابن مردويه، والحاكم وصححه و وافقه الذهبي على ذلك.

[144]_رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

[145]_رواه مسدد موقوفا. قال البوصيري: "ورواته ثقات".

ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله" (146).

6_ حديث النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه؛ قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة ...فذكر الحديث بطوله، وفيه: **"فبينما هو كذلك؛ إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه؛ قطر، وإذا رفعه؛ تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه؛ إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة** (ثم ذكر خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم بسبب دعاء عيسى وأصحابه عليهم ...إلى أن قال:) **ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض، حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك وردي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس"**(147)

7_ حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه؛ قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ...فذكر الحديث بطوله، وفيه: فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: **"هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح؛ إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل؛ فإنها لك أقيمت. فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف؛ قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب. فيفتح، ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال؛ ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، ويقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي؛ إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق؛ إلا قال: يا عبد الله المسلم! هذا يهودي فتعال اقتله"**. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا وإماما مقسطا؛ يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة؛ فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من**

146_رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وروى ابن خزيمة طرفا منه في "كتاب التوحيد"، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، ورواه الحاكم مختصرا وصححه، وقال الذهبي: "على شرط مسلم ".

147_رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: "هذا حديث غريب حسن صحيح".

المال، وتكون الفرس بالدريهمات". قالوا: يا رسول الله**!** وما يرخص الفرس؟ قال: **"لا تركب لحرب أبدا"**. قيل له: فما يغلي الثور؟ قال: **"تحرث الأرض كلها"** ([148]).

8_ حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: **"إن الدجال خارج ....**(الحديث، وفيه:) **فيلبث في الأرض ما شاء الله، ثم يجيء عيسى ابن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته، فيقتل الدجال، ثم إنما هو قيام الساعة"**([149]).

قوله: **"من قبل المغرب"**؛ أي: مغرب أهل المدينة، وهو الشام، والله أعلم.

9_ حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ...(الحديث، وفيه:) ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم على ملته إماما مهديا وحكما عدلا، فيقتل الدجال"** ([150]).

10_ حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"سيدرك رجال من أمتي عيسى ابن مريم ويشهدون قتال الدجال"**([151]) .

11_ حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: أنه قال: **"الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين وسوء ذات بين، فيرد كل منهل، فتطوى له الأرض طي فروة الكبش، حتى يأتي المدينة، فيغلب على خارجها، ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء، فيحاصر عصابة من المسلمين، فيقول لهم الذي عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم، فيقتل الدجال، ويهزم أصحابه، حتى إن الشجر والحجر والمدر يقول: يا مؤمن! هذا يهودي عندي؛ فاقتله"** ([152]).

148_رواه ابن ماجه، وابن خزيمة، والحافظ الضياء المقدسي.

149_رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والطبراني. قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح".

150_رواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط". قال الهيثمي: "ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضر".

151_رواه الترمذي في كتاب "العلل"، وابن خزيمة، والحاكم، والطبراني.

152_رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وقال الذهبي في "تلخيصه": "على شرط البخاري ومسلم ". له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

12_ حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى ابن مريم عليه السلام"** ([153]).

13_ حديث مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"يقتل ابن مريم الدجال بباب لد"** ([154]).

14_ وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"والذي نفسي بيده؛ ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها"** . ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم:**{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}** ([155]).

15_ ورواه ابن مردويه ولفظه: **"يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا؛ يقتل الدجال، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين"**. قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: **{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}** ؛ موت عيسى ابن مريم، ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

16_ وعن عطاء بن ميناء عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا، فليكسرن الصليب، وليقتلن الخنزير، وليضعن الجزية، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال؛ فلا يقبله أحد"** ([156]).

---

[153]_رواه أبو داود الطيالسي في "مسنده".

[154]_رواه الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والترمذي، وابن حبان في "صحيحه". وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح". قال: "وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبي برزة وحذيفة بن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم".

[155]_رواه الشيخان و الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، والترمذي، وابن ماجه مختصرا. وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

[156]_رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة".

17_ وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: **"يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إماما مهديا وحكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها"** ([157]).

18_ وعن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن نبي بيني وبينه، وإنه نازل؛ فإذا رأيتموه؛ فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمانة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"**([158]) .

وفي رواية أبي داود السجستاني وابن جرير والآجري: **"ويقاتل الناس على الإسلام"**.

وعند الآجري: **"ويهلك الله في إمارته"**؛ بدل: **"زمانه"**؛ في الموضعين كليهما.

وعند الحاكم في أوله: **"إن روح الله عيسى ابن مريم نازل فيكم، فإذا رأيتموه؛ فاعرفوه"**.

وعند أحمد في رواية أخرى وأبي داود الطيالسي: **"ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه"**.

19_ عن زياد بن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ينزل عيسى ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، وتتخذ السيوف مناجل، وتذهب حمة كل ذات حمة، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره، ويراعي الغنم الذئب فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر فلا يضرها"** ([159]).

(المناجل) : جمع منجل، وهو الآلة التي يقطع بها الحشيش ويحصد بها الزرع.

قال ابن الأثير: "ومنه الحديث: **"وتتخذ السيوف مناجل"**: أراد أن الناس يتركون الجهاد ويشتغلون بالحرث والزراعة"، وكذا قال ابن منظور في "لسان العرب"؛ قال: "ومنه قيل للحديدة ذات الأسنان: منجل، والمنجل ما يحصد به".

---

[157]_رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه.

[158]_ رواه الإمام أحمد وهذا لفظه، وأبو داود الطيالسي، وأبو داود السجستاني، وابن جرير، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "مستدركه"، وأبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

[159]_رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وقوله: "وتذهب حمة كل ذات حمة": (الحمة) ؛ بالتخفيف: السم؛ أي: ينزع سم كل دابة ذات سم، وقد صحف أبو عبية هذا الحرف تصحيفا عجيبا، فقال في تعليقه على "النهاية" لابن كثير في (ص ١٦٩) ما نصه: " (الجمة) : الشعر المجموع في مقدم الرأس، ولعل المراد بإذهاب جمة كل ذات جمة: هو تخليص المجتمع من تصفيفات الشعر المختلفة التي تربط بالفتيات العيون الرغيبة والنفوس الشهوانية ...(إلى أن قال:) وشمل الحديث رؤوس أولئك الفتيان المتأنثين المتخنثين المتخنفسين...." إلى آخر كلامه في هذا المعنى البعيد كل البعد عما ذكر في هذا الحديث.

وغفل أبو عبية عن قوله في هذا الحديث: **"حتى يلعب الصبي بالثعبان فلا يضره"**، وغفل أيضا عما في حديث أبي أمامة الطويل، وهو في النسخة التي علق عليها من (ص ١١١) إلى (ص ١١٥) ، وفيه: **"وتنزع حمة كل ذات حمة، حت يدخل الوليد يده في فيّ الحية؛ فلا تضره"**.

20_ وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه مرفوعا: **"طوبى لعيش بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك في الصفا؛ لنبت، وحتى يمر الرجل على الأسد؛ فلا يضره، ويطأ على الحية؛ فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا تباغض"**[160].

21_ وعن عائشة رضي الله عنها؛ قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال لي: **"ما يبكيك؟ "**. قلت: يا رسول الله! ذكرت الدجال فبكيت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" إن يخرج الدجال وأنا حي؛ كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي؛ فإن ربكم عز وجل ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي فلسطين باب لد، فينزل عيسى عليه السلام، فيقتله، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماما عدلا وحكما مقسطا "**[161].

22_ وعن عاصم بن كليب عن أبيه؛ قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: أحدثكم ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق: **"إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق في زمان اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوما، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها (مرتين) ، وينزل عيسى ابن مريم، فيؤمهم، فإذا رفع رأسه من الركعة؛ قال: سمع الله لمن حمده؛ قتل الله الدجال، وأظهر المؤمنين"** [162].

ورواه البزار بنحوه، وزاد بعد قوله: "الله أعلم ما مقدارها": **"فيلقى المؤمنون شدة شديدة، ثم ينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء، فيؤم الناس، فإذا رفع رأسه من ركعته؛ قال: سمع الله لمن حمده؛ قتل الله المسيح الدجال، وظهر المؤمنون"**، فأحلف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا

160_رواه أبو نعيم، وأبو سعيد النقاش في "فوائد العراقيين".

161_ رواه الإمام أحمد بإسناد جيد، وابن حبان في "صحيحه".

162_رواه ابن حبان في "صحيحه".

القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قال: **"إنه لحق، وأما أنه قريب، فكل ما هو آت قريب"**([163]).

23_ وعن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا؛ قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله؛ لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون؛ إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم! فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام؛ خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف؛ إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله؛ ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه؛ لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته"**([164]) .

24_ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة". قال: "فينزل عيسى ابن مريم، فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا؛ إن بعضكم على بعض أمراء؛ تكرمة الله هذه الأمة"** ([165]).

25_ وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
"يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصر بملتقى البحرين، ومصر بالحيرة، ومصر بالشام، فيفزع الناس ثلاث فزعات، فيخرج الدجال في أعراض الناس، فيهزم من قبل المشرق، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول: نشامه ننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم، ومع الدجال سبعون ألفا عليهم السيجان، وأكثر تبعه اليهود والنساء، ثم يأتي المصر الذي يليه، فيصير أهله ثلاث فرق: فرقة تقول: نشامه وننظر ما هو، وفرقة تلحق بالأعراب، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق، فيبعثون سرحا لهم، فيصاب سرحهم، فيشتد ذلك عليهم، وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد، حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله، فبينما هم كذلك؛ إذ نادى مناد من السحر: يا أيها الناس! أتاكم الغوث؛ ثلاثا، فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر، فيقول له أميرهم: يا روح الله! تقدم صل. فيقول: هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض، فيتقدم أميرهم فيصلي، فإذا قضى صلاته؛ أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال؛ فإذا رآه الدجال؛ ذاب كما

163_ قال الهيثمي: "رجاله رجال الصحيح غير علي بن المنذر وهو ثقة". وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": "أخرجه البزار بسند جيد".

164_رواه مسلم.

165_رواه الإمام أحمد، ومسلم.

يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته، فيقتله، وينهزم أصحابه؛ فليس يومئذ شيء يواري منهم أحدا، حتى إن الشجرة لتقول: يا مؤمن! هذا كافر، ويقول الحجر: يا مؤمن! هذا كافر" (166).

26_ وعن أبي حازم الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران: أحدهما نار تأجج في عين من رآه، والآخر ماء أبيض، فإن أدركه منكم أحد؛ فليغمض وليشرب من الذي يراه نارا؛ فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر؛ فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من يكتب ومن لا يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وأنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثنية أفيق، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وأنه يقتل من المسلمين ثلثا، ويهزم ثلثا، ويبقى ثلث، فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم؟! من كان عنده فضل طعام؛ فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر، وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، فلما قاموا يصلون؛ نزل عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وإمامهم يصلي بهم، فلما انصرف؛ قال: هكذا أفرجوا بيني وبين عدو الله (**قال أبو حازم: قال أبو هريرة رضي الله عنه: **فيذوب كما تذوب الإهالة في الشمس. وقال عبد الله بن عمرو: كما يذوب الملح في الماء) ، وسلط الله عليهم المسلمين، فيقتلونهم، حتى إن الشجر والحجر لينادي: يا عبد الله! يا عبد الرحمن! يا مسلم! هذا يهودي فاقتله، فيفنيهم الله، ويظهر المسلمون، فيكسرون الصليب، ويقتلون الخنزير، ويضعون الجزية، فبينما هم كذلك؛ إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج، فيشرب أولهم البحيرة ويجيء آخرهم وقد أنشفوها فما يدعون فيها قطرة، فيقولون: ظهرنا على أعدائنا، قد كان هاهنا أثر ماء، فيجيء نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها: لد، فيقولون: ظهرنا على من في الأرض، فتعالوا نقاتل من في السماء. فيدعو الله نبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك، فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم، فلا يبقى منهم بشر، فيؤذي ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى صلوات الله عليه عليهم، فيرسل الله عليهم ريحا، فتقذفهم في البحر أجمعين"** (167).

27 _ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"إنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى، كأنها عين أبي تحي - لشيخ من الأنصار -، وإنه متى خرج؛ فإنه يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه؛ فليس ينفعه**

166_رواه الإمام أحمد، والطبراني. قال الهيثمي: "وفيه علي بن زيد، وفيه ضعف، وقد وثق، وبقية رجالهما رجال الصحيح". وقد رواه الحاكم في "مستدركه" بنحوه.

167_رواه الحاكم، وابن منده في "كتاب الإيمان"، وابن عساكر، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم "، وأقره الذهبي.
وقال ابن كثير في "النهاية": "قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي في إسناد ابن منده: هذا إسناد صالح". قال ابن كثير: "وفيه سياق غريب وأشياء منكرة".
وقد زعم أبو عبية أن هذا حديث خرافة؛ قال: "ولو صح الإسناد عند الذهبي؛ فإن المتن غير صالح بمبناه ولا بمعناه، ورضي الله عن الإمام ابن كثير حيث رفضه".
والجواب أن يقال: قد صحح هذا الحديث الحاكم، وأقره الذهبي، وهو من حفاظ الحديث ونقاده، ولبعضه شواهد مما تقدم من الأحاديث الصحيحة. وعلى هذا؛ فقدح أبي عبية فيه مردود؛ لأنه قدح بغير حجة.
وقد أخطأ أيضا في زعمه أن ابن كثير رحمه الله تعالى قد رفض هذا الحديث؛ لأن ابن كثير لم يقل ما يدل على رفضه، وإنما قال: فيه سياق غريب وأشياء منكرة، وهذا لا يدل على أنه مرفوض عنده، ولا على أنه قد استنكر كل ما جاء فيه.

صالح من عمل سلف، ومن كفر به وكذبه؛ فليس يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سيظهر على الأرض كلها؛ إلا الحرم المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس، فيزلزلون زلزالا شديدا، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم، فيهزمه الله وجنوده، حتى إن جذم الحائط وأصل الشجرة لينادي: يا مؤمن! هذا كافر يستتر بي؛ فتعال اقتله". قال: "ولن يكون ذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها في أنفسكم وتساءلون بينكم: هل كان نبيكم صلى الله عليه وسلم ذكر لكم منها ذكرا، وحتى تزول جبال عن مراسيها، ثم على إثر ذلك القبض" (168).

28_ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: **"لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فتذاكروا أمر الساعة، فردوا أمرهم إلى إبراهيم، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمرهم إلى عيسى، فقال: أما وجبتها؛ فلا يعلم بها أحد إلا الله، وفيما عهد إلي ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعي قضيبان، فإذا رآني؛ ذاب كما يذوب الرصاص. قال: فيهلكه الله إذا رآني، حتى إن الشجر والحجر يقول: يا مسلم! إن تحتي كافرا؛ فتعال فاقتله. قال: فيهلكهم الله، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم؛ فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج، هم من كل حدب ينسلون، فيطؤون بلادهم، فلا يأتون على شيء؛ إلا أهلكوه، ولا يمرون على ماء؛ إلا شربوه. قال: ثم يرجع الناس يشكونهم، فأدعو الله عليهم، فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم، وينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر؛ ففيما عهد إلي ربي عز وجل أن ذلك إذا كان كذلك: أن الساعة كالحامل المتم، لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادها ليلا أو نهارا"** (169).

29_ وقال معمر في "جامعه" عن الزهري: أخبرني عمرو بن أبي سفيان الثقفي: أخبرني رجل من الأنصار عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال، فقال: **"يأتي سباخ المدينة، وهو محرم عليه أن يدخل نقابها، فتنتفض المدينة بأهلها نفضة أو نفضتين، وهي الزلزلة، فيخرج إليه منها كل منافق ومنافقة، ثم يولي الدجال قبل الشام، حتى يأتي بعض جبال الشام، فيحاصرهم، وبقية المسلمين يومئذ معتصمون بذروة جبل من جبال الشام، فيحاصرهم الدجال، نازلا بأصله، حتى إذا طال عليهم البلاء؛ قال رجل من المسلمين: يا معشر المسلمين! حتى متى أنتم هكذا وعدو الله نازل بأصل جبلكم؟! هل أنتم إلا بين إحدى الحسنيين: بين أن يستشهدكم الله، أو يظهركم، فيتبايعون على الموت بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم، ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر امرؤ فيها كفه. قال: فينزل ابن مريم، فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لأمته، فيقولون: من أنت يا عبد الله؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله وروحه وكلمته عيسى ابن مريم، اختاروا بين إحدى ثلاث: بين أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابا من السماء، أو يخسف بهم الأرض، أو يسلط عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم. فيقولون: هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا ولأنفسنا؛ فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعدة، فينزلون**

168_ رواه أحمد وأبو يعلى وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والحاكم وقال: "صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه".

169_ رواه الإمام أحمد، وابن ماجه، وابن جرير، والحاكم، وقال: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، و وافقه الذهبي في "تلخيصه".

إليهم، فيسلطون عليهم: ويذوب الدجال حين يرى ابن مريم كما يذوب الرصاص، حتى يأتيه (أو: يدركه) عيسى فيقتله" [170].

30_ وعن النعمان بن سالم؛ قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي؛ قال: سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وجاءه رجل فقال: ما هذا الحديث الذي تحدث به؛ تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا؟ فقال: سبحان الله (أو: لا إله إلا الله، أو كلمة نحوها) **!** لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئاً أبدا، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ويكون ويكون، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يخرج الدجال في أمتي، فيمكث أربعين، لا أدري أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود، فيطلبه، فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل؛ لدخلته عليه حتى تقبضه"**.
قال: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: **"فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا، فيتمثل لهم الشيطان، فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم في ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا"**. قال: **"وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله"**. قال: **"فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله (أو قال: ينزل الله) مطرا كأنه الطل (أو الظل؛ نعمان الشاك)** ، **فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى؛ فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم، {وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ}** . **قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار. فيقال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبا، وذلك يوم يكشف عن ساق"** [171] .

وعن عبد الله بن عمرو أيضا رضي الله عنه: "أن رجلا قال له: أنت الذي تزعم أن الساعة تقوم إلى مائة سنة؟ قال: سبحان الله**!** وأنا أقول ذلك؟**!** ومن يعلم قيام الساعة إلا الله؟**!** إنما قلت: ما كانت رأس مائة للخلق منذ خلقت الدنيا؛ إلا كان عند رأس المائة أمر. ثم قال: "يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن. قيل: وما ابن حمل الضأن؟ قال: رومي أحد أبويه شيطان، يسير إلى المسلمين في خمس مائة ألف برا، وخمس مائة ألف بحرا، حتى ينزل بين عكا وصور، ثم يقول: يا أهل السفن**!** اخرجوا منها. ثم أمر بها فأحرقت، ثم يقول لهم: لا قسطنطينية لكم ولا رومية حتى يفصل بيننا وبين العرب. قال: فيستمد أهل الإسلام بعضهم بعضا، حتى تمدهم عدن أبين على قلصاتهم، فيجتمعون، فيقتتلون، فتكاتبهم النصارى الذين بالشام، ويخبرونهم بعورات المسلمين، فيقول المسلمون: الحقوا؛ فكلكم لنا عدو حتى يقضي الله بيننا وبينكم. فيقتتلون شهرا، لا يكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الصبر عليكم وعليهم".

---

170 _ قال الحافظ ابن كثير بعد إيراده في "النهاية": "قال شيخنا الحافظ الذهبي: هذا حديث قوي الإسناد". انتهى.
وقد رواه عبد الرزاق في "مصنفه" عن معمر، وهذا لفظ عبد الرزاق.

171 _رواه الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي.

31_ قال: وبلغنا أنه: **"إذا كان رأس الشهر؛ قال ربكم: اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي. فيقتتلون مقتلة ما رئي مثلها قط، حتى ما تسير الخيل إلا على الخيل، وما يسير الرجل إلا على الرجل، وما يجدون خلقا يحول بينهم وبين القسطنطينية ولا رومية، فيقول أميرهم: لا غلول اليوم، من أخذ اليوم شيئا؛ فهو له. قال: فيأخذون ما يخف عليهم، ويدعون ما ثقل عليهم، فبينما هم كذلك؛ إذ جاءهم أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم، فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون، ويصيب الناس مجاعة شديدة، حتى إن الرجل ليحرق وتر قوسه فيأكله، وحتى إن الرجل ليحرق جحفته فيأكلها، حتى إن الرجل ليكلم أخاه، فما يسمعه الصوت من الجهد، فبينما هم كذلك؛ إذ سمعوا صوتا من السماء: أبشروا؛ فقد أتاكم الغوث. فيقولون: نزل عيسى ابن مريم. فيستبشرون، ويستبشر بهم، ويقولون: صل يا روح الله! فيقول: إن الله أكرم هذه الأمة؛ فلا ينبغي لأحد أن يؤمهم إلا منهم، فيصلي أمير المؤمنين بالناس، ويصلي عيسى خلفه؛ فإذا انصرف عيسى؛ دعا بحربته، فأتى الدجال، فقال: رويدك يا دجال يا كذاب! فإذا رأى عيسى وعرف صوته؛ ذاب كما يذوب الرصاص إذا أصابته النار، وكما تذوب الألية إذا أصابتها الشمس، ولولا أنه يقول رويدا؛ لذاب حتى لا يبقى منه شيء، فيحمل عليه عيسى، فيطعن بحربته بين ثدييه، فيقتله، ويتفرق جنده تحت الحجارة والشجر، وعامة جنده اليهود والمنافقون، فينادي الحجر: يا روح الله! هذا تحتي كافر؛ فاقتله. فيأمر عيسى بالصليب فيكسر، والخنزير فيقتل، وتضع الحرب أوزارها، حتى إن الذئب ليربض إلى جنب الغنم ما يغمزها، وحتى إن الصبيان ليلعبون بالحيات ما تنهشهم، وتملأ الأرض عدلا، فبينما هم كذلك؛ إذ سمعوا صوتا قال: فتحت يأجوج ومأجوج، وهو كما قال تعالى: {وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ} ، فيفسدون الأرض كلها، حتى إن أوائلهم ليأتي النهر العجاج، فيشربونه كله، وإن آخرهم ليقول: قد كان هاهنا نهر. ويحاصرون عيسى ومن معه ببيت المقدس، ويقولون: ما نعلم في الأرض أحدا إلا ذبحناه، هلموا نرمي من في السماء، فيرمون، حتى ترجع إليهم سهامهم في نصولها الدم قليلا، فيقولون: ما بقي في الأرض ولا في السماء.**

فيقول المؤمنون: يا روح الله! ادع عليهم بالفناء. فيدعو الله عليهم، فيبعث النغف في آذانهم، فيقتلهم في ليلة واحدة، فتنتن الأرض كلها من جيفهم، فيقولون: يا روح الله! نموت من النتن. فيدعو الله، فيبعث وابلا من المطر، فجعله سيلا، فيقذفهم كلهم في البحر، ثم يسمعون صوتا، فيقال: مه! قيل: غزي البيت الحصين. فيبعثون جيشا، فيجدون أوائل ذلك الجيش، ويقبض عيسى ابن مريم، ووليه المسلمون وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلوا عليه وحفروا له ودفنوه، فيرجع أوائل الجيش والمسلمون ينفضون أيديهم من تراب قبره، فلا يلبثون بعد ذلك إلا يسيرا حتى يبعث الله الريح اليمانية. قيل: وما الريح اليمانية؟ قال: ريح من قبل اليمن، ليس على الأرض مؤمن يجد نسيمها إلا قبضت روحه. قال: ويسرى على القرآن في ليلة واحدة، ولا يترك في صدور بني آدم ولا في بيوتهم منه شيء إلا رفعه الله، فيبقى الناس ليس فيهم نبي وليس فيهم قرآن وليس فيهم مؤمن. قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: فعند ذلك أخفي علينا قيام الساعة، فلا ندري كم يتركون، كذلك تكون الصيحة. وقال: لم تكن صيحة قط إلا بغضب من الله على أهل الأرض. قال: وقال تعالى: {وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ} .

قال: فلا أدري كم يتركون كذلك؟ " [172]

32_ وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تزال طائفة**

---

[172]_ رواه ابن عساكر، ونقله عنه صاحب "كنز العمال"، ولبعضه شواهد كثيرة من وجوه متعددة.

من أمتي على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام" ([173]) .

33 _ عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون، على الحق ظاهرين، حتى ينزل عيسى ابن مريم"** ([174]).

34_ وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا ينزل الدجال المدينة، ولكنه بين الخندق، وعلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها، فأول من يتبعه النساء، فيؤذونه، فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق؛ فعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم"** ([175]) .

35_ وعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: **"ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق"** ([176]) .

36_ وقال البخاري في "التاريخ الكبير": قال هشام بن خالد: أخبرنا الوليد بن مسلم؛ قال: حدثني ربيعة بن ربيعة؛ قال: حدثني نافع بن كيسان عن أبيه؛ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **"ينزل عيسى ابن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء"** ([177]) .

37_ وروى تمام وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أيوب بن نافع بن كيسان عن أبيه عن جده رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق عند المنارة البيضاء لست ساعات من النهار في ثوبين ممشقين كأنما ينحدر من رأسه اللؤلؤ"** .

(الثوب الممشق) : هو الثوب المصبوغ بالمغرة.

38_ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}**. قال:

---

[173]_رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط مسلم.

[174]_رواه ابن عساكر في "تاريخه".

[175]_رواه الطبراني في "الأوسط". قال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح؛ غير عقبة بن مكرم بن عقبة الضبي، وهو ثقة".

[176]_ رواه الطبراني. قال الهيثمي: "ورجاله ثقات".

[177]_ذكر الحافظ ابن حجر في "الإصابة" أن ابن السكن والطبراني وابن منده أخرجوه من طريق ربيعة بن ربيعة عن نافع بن كيسان عن أبيه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق" .

كذا أخرجه الربعي في "فضائل الشام"، وتمام في "فوائده"؛ من طريق هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن ربيعة، ورجاله ثقات. انتهى.

وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر هذا الحديث في "الاستيعاب"، وذكر أن إسناده صالح.

"نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة" ([178]) .

39_ وعن حذيفة رضي الله عنه؛ قال: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يسألون عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه**...**فذكر الحديث، وفيه: قلت: يا رسول الله**!** فما بعد دعاة الضلالة؟ قال: **"خروج الدجال"**. قلت: يا رسول الله**!** وما يجيء الدجال؟ قال: **"يجيء بنار ونهر، فمن وقع في ناره؛ وجب أجره وحط وزره"**. قلت: يا رسول الله**!** فما بعد الدجال؟ قال: **" عيسى ابن مريم "**. قلت: فما بعد عيسى ابن مريم؟ قال: **"لو أن رجلا أنتج فرسا؛ لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة"** ([179]).

40_ وعنه رضي الله عنه؛ قال: قلت: يا رسول الله**!** الدجال قبل أو عيسى ابن مريم؟ قال: **"الدجال، ثم عيسى ابن مريم، ثم لو أن رجلا أنتج فرسا؛ لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة"** ([180]).

41_ وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر الهند: **"يغزو الهند منكم جيش، يفتح الله عليهم حتى يأتوا بملوكهم مغللين بالسلاسل، يغفر الله ذنوبهم، فينصرفون حين ينصرفون، فيجدون ابن مريم بالشام"** ([181]) .

42_ وعن ثوبان رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"عصابتان من أمتي أحرزهما الله من النار: عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليه السلام"** ([182]).

43_ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى ابن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها"** ([183]) .

44_ وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"كيف تهلك أمة أنا أولها، والمهدي وسطها، وعيسى ابن مريم آخرها؟ ولكن بين ذلك نهج أعوج ليسوا مني ولا أنا منهم"** ([184]) .

178_رواه ابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "مستدركه"، وقال:"صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه". وقد روي موقوفا وتقدم ذكره.

179_رواه ابن أبي شيبة، وابن عساكر في "تاريخه".

180_ رواه نعيم بن حماد في "الفتن".

181_رواه نعيم بن حماد.

182_رواه الإمام أحمد، والنسائي، والطبراني، والحافظ الضياء المقدسي.

183_ رواه النسائي وغيره.

184_رواه رزين وهو مرسل.

45_ وعن جبير بن نفير مرسلا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"ليدركن الدجال قوما مثلكم، أو خيرا منكم، ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها"** ([185]).

46_ وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر، ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها"** ([186]) .

47_ وعن عروة بن رويم مرسلا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"خير هذه الأمة أولها وآخرها: أولها فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وآخرها فيهم عيسى ابن مريم، وبين ذلك ثبج أعوج، ليس منك ولست منهم"** ([187]).

وقد قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "الكافية الشافية":

ولقد أتى أثر بأن الفضل في — الطرفين أعني أولا والثاني
والوسط ذو ثبج فأعوج هكذا — جاء الحديث وليس ذا نكران

48_ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؛ قال: "ينزل عيسى ابن مريم؛ فإذا رآه الدجال؛ ذاب كما تذوب الشحمة، فيقتل الدجال، ويتفرق اليهود، فيقتلون، حتى إن الحجر يقول: يا عبد الله المسلم**!** هذا يهودي؛ فتعال فاقتله" ([188]).

49_ وروى عبد الرزاق في "مصنفه" عن معمر عن أيوب أو غيره عن ابن سيرين؛ قال: "ينزل ابن مريم عليه لأمته وممصرتان بين الأذان والإقامة، فيقولون له: تقدم. فيقول: بل يصلي بكم إمامكم، أنتم أمراء بعضكم على بعض".

50_ وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر؛ قال "كان ابن سيرين يرى أنه المهدي الذي يصلي وراءه عيسى ".

51_ وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه يرويه؛ قال: "ينزل عيسى ابن مريم

[185]_رواه ابن أبي شيبة، والحاكم في "مستدركه"، وقال: "صحيح على شرط الشيخين".

[186]_رواه الحكيم الترمذي.

[187]_رواه أبو نعيم في "الحلية".

[188]_رواه ابن أبي شيبة.

إماما هاديا ومقسطا عادلا، فإذا نزل؛ كسر الصليب، وقتل الخنزير، ووضع الجزية، وتكون الملة واحدة، ويوضع الأمن في الأرض، حتى إن الأسد ليكون مع البقر تحسبه ثورها، ويكون الذئب مع الغنم تحسبه كلبها، وترفع حمة كل ذات حمة، حتى يضع الرجل يده على رأس الحنش فلا يضره، وحتى تفر الجارية الأسد كما يفر ولد الكلب الصغير، ويقوم الفرس العربي بعشرين درهما، ويقوم الثور بكذا وكذا، وتعود الأرض كهيئتها على عهد آدم، ويكون القطف (يعني: العنقاد) يأكل منه النفر ذو العدد، وتكون الرمانة يأكل منها النفر ذو العدد".

52_ وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم إماما مقسطا، وتسلب قريش الإمارة، ويقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وتوضع الجزية، وتكون السجدة واحدة لرب العالمين، وتضع الحرب أوزارها، وتملأ الأرض من الإسلام كما تملأ الآبار من الماء، وتكون الأرض كفاثور الورق - يعني: المائدة -، وترفع الشحناء والعداوة، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، ويكون الأسد في الإبل كأنه فحلها".

وهذه الآثار لها حكم الرفع؛ لأنها لا تقال من قبل الرأي، وإنما تقال عن توقيف، ولها شواهد كثيرة مما تقدم من الأحاديث الصحيحة وما سيأتي إن شاء الله تعالى في موضوع مستقل.

بعض علماء الأزهر ينكر رفع الله لعيسى عليه السلام

ذَكرْتُ الأحاديث والآثار عن نزول عيسى عليه الصلاة والسلام على خمسةٍ وخمسينَ حديثاً مرفوعاً، أكثرها صحيح، والباقي غالبه من الحسان، وجاء في ذلك آثار كثيرة عن بعض الصحابة والتابعين، ذكرت بعضاً منها في بدايات الكتاب و وسطه، ومع هذا؛ فقد أنكر بعض أهل الأهواء والبدع نزوله، وزعموا أنه قد مات، وقد تبعهم على ذلك بعض المشايخ العصريين، والجميع مقلدون لليهود والنصارى الذين يزعمون أن عيسى قد قتل وصلب.

كثر الكلام في هذه الأيام في هذه المسألة بسبب فتوى الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار علماء الأزهر نشرها في العدد (462) من مجلة الرسالة استعرض فيها الآيات (55-52) من سورة آل عمران، والآيتين (158-157) من سورة النساء، والآيتين (116 و 117) من سورة المائدة، ثم ذكر أن كلمة "توفى" وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت، حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها؛ ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر. **{قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ}** ([189]) .

---

[189]_ **[السجدة: 11].**

{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} ([190]) {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ} ([191])، {تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا} ([192]) ، {وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} ([193]) ، {حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ} ([194])، {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} ([195]).

زعم أنه قد مات موتة عادية، وأنكر أن يكون مرفوعاً بجسمه إلى السماء، وأنه فيها حي إلى الآن، وأنكر نزوله إلى الأرض في آخر الزمان حكما عدلا، فخالف ما جاء به القرآن وتواترت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه سلف الأمة وأئمتها.

وقد تقدم ذكر الأدلة من القرآن والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وسيأتي ذكر الإجماع على ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم إن شلتوتاً لم يكتف بمخالفة الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، بل ضم إلى ذلك الطعن في الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقال: "إنها روايات مضطربة، مختلفة في ألفاظها ومعانيها اختلافاً لا مجال معه للجمع بينها**!**"

كذا قال**!** وكل من له أدنى علم ومعرفة بالحديث يعلم يقيناً أن الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام متفقة متعاضدة، لا اضطراب فيها ولا اختلاف بينها بحمد الله تعالى.

ثم إنه أردف ذلك بخطأ آخر، فقال: "وقد نص على ذلك علماء الحديث".

والجواب أن يقال: هذا غير صحيح؛ فإن علماء الحديث قد تلقوا الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام بالقبول، ودونوها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد، وذكروا مضمونها في كتب العقائد السلف والخلف.

قال إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى في "عقيدة أهل السنة والجماعة" التي رواها عنه عبدوس بن مالك العطار: "والإيمان أن المسيح الدجال خارج، مكتوب بين عينيه كافر، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كله كائن، وأن عيسى ابن مريم ينزل، فيقتله بباب لد.."

وقال الإمام أبو محمد البربهاري رحمه الله تعالى في "شرح السنة": "والإيمان بنزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم؛ ينزل، فيقتل الدجال، ويتزوج، ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم، ويموت، ويدفنه المسلمون" .

وقال الطحاوي رحمه الله تعالى في "العقيدة" المشهورة: "ونؤمن بأشراط الساعة؛ من خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء...."

---

[190] _ **[النساء: 97].**
[191] _ **[لأنفال: 50].**
[192] _ **[الأنعام: 61].**
[193] _ **[الحج: 5].**
[194] _ **[النساء: 15].**
[195] _ **[يوسف: 101].**

وقال الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى في كتابه "مقالات الإسلاميين": "جملة ما عليه أهل الحديث والسنة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يردون من ذلك شيئاً (إلى أن قال:) ويصدقون بخروج الدجال، وأن عيسى ابن مريم يقتله".

وهذا حكاية إجماع من أهل الحديث والسنة على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام، والعبرة بهم، ولا عبرة بمن خالفهم؛ كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى في "الكافية الشافية":

لا عبرة بمخالف لهم ولو كانوا عديد الشاء والبعران

وقال الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة: "والإيمان بما ثبت من خروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام حكما عدلا يقتل الدجال....".
وقال الإمام أبو أحمد بن الحسين الشافعي المعروف بابن الحداد في عقيدة له: "وأن الآيات التي تظهر عند قرب الساعة؛ من الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، والدخان، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وغيرها من الآيات التي وردت بها الأخبار الصحاح حق...." .
وقال الإمام الموفق أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في عقيدته المشهورة: "ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه صدق وحق ...(إلى أن قال:) ومن ذلك أشراط الساعة؛ مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة....وأشباه ذلك مما صح به النقل" .
وقال أبو العباس ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى: "مسألة عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم حي رفعه الله تعالى إليه بروحه وبدنه، وقوله تعالى: **{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ}** ؛ أي: قابضك، وكذلك ثبت أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية؛ حكما عدلا مقسطا، ويراد بالتوفي: الاستيفاء، ويراد به الموت ويرتد به النوم، ويدل على كل واحد القرينة التي معه"
.

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى في "شرح مسلم": "نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: **{وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}** ، وبقوله: صلى الله عليه وسلم: **"لا نبي بعدي"** ، وبإجماع المسلمين أنه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم، وأن شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة لا تنسخ.

وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى عليه السلام أنه ينزل نبياً بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا، بل صحت هذه الأحاديث هنا وما سبق في كتاب الإيمان

وغيرها أنه ينزل حكما مقسطا؛ يحكم بشرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس". انتهى كلامه، وقد نقله النووي في "شرح مسلم" وأقره.

وقال القاضي عياض أيضا في الكلام على أحاديث الدجال: "هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه، ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى؛ من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم، ويثبت الله الذين آمنوا.

هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار؛ خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة". انتهى المقصود من كلامه، وقد نقله النووي في "شرح مسلم" وأقره.
وقال المناوي في "شرح الجامع الصغير": "أجمعوا على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام نبياً لكنه بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم".

وقال المناوي أيضا في موضع آخر من "شرح الجامع الصغير": "حكي في المطامح إجماع الأمة على نزوله، ولم يخالف أحد من أهل الشريعة في ذلك، وإنما أنكره الفلاسفة والملاحدة".
وقال السفاريني في "شرح عقيدته": "نزول المسيح عيسى ابن مريم ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة ...(ثم ذكر دليل ذلك من الكتاب والسنة، إلى أن قال): وأما الإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية".
ولو ذهبت أنقل ما ذكره غير هؤلاء؛ لطال الكلام، واستطال المقام، وفيما ذكرته كفاية لبيان خطأ شلتوت فيما ذهب إليه وما حاوله من قلب الحقيقة.

ثم إنه أردف ذلك بخطأ ثالث، فقال: "وهي فوق ذلك من روايات وهب بن منبه وكعب الأحبار، وهما من أهل الكتاب الذين اعتنقوا الإسلام، وقد عرفت درجتهم في الحديث عند علماء الجرح والتعديل".

والجواب أن يقال: هذا من نمط ما قبله من القول بغير علم؛ فإن الأحاديث التي ذكرنا في نزول المسيح ليس فيها شيء من روايات كعب الأحبار ووهب بن منبه، وإنما أراد شلتوت أن يوهم الجهال أنه ليس في نزول عيسى إلا أخبار أهل الكتاب؛ ليكون لقوله الباطل موقع وقبول عند الأغبياء، ويروج لديهم قوله الباطل في موت المسيح، ومسلكه الفاسد في تكذيب الأحاديث الصحيحة الدالة على نزوله في آخر الزمان.
وإذا كان قد روي عن كعب الأحبار ووهب بن منبه بعض الآثار في رفع المسيح؛ فلا يكون ذلك قادحا في الأحاديث الصحيحة الدالة على نزوله في آخر الزمان، ولا موجبا لردها، ولا ينبغي القطع بتكذيب ما روي عنهما في رفع المسيح من غير دليل يدل على ذلك.
وأما قدحه في كعب الأحبار ووهب بن منبه بمجرد الهوى.

والجواب عنه أن يقال: ليس شلتوت ممن يعرف الرجال حتى يقبل قوله في الجرح والتعديل.
فأما كعب الأحبار؛ فقد روى عنه: ابن عمر، وأبو هريرة، وابن عباس، وابن الزبير؛ رضي الله عنهم، وجماعة من كبار التابعين، وأخرج له البخاري ومسلم في "صحيحيهما" وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من الأئمة، ولو كان الأمر فيه كما يقول المبطلون؛ لبين هؤلاء الأئمة حاله، ولم يخرجوا عنه.
ويكفي في تعديله ما رواه مالك في "الموطأ" عن يحيى بن سعيد: أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأله عن جرادات قتلها وهو محرم، فقال عمر رضي الله عنه لكعب: "تعال حتى نحكم ..." وذكر تمام الحديث، فلولا أنه عدل عند عمر رضي الله عنه؛ لما أمره أن يحكم معه في جزاء الصيد، وقد قال الله تعالى: **{يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ}** .

وقد ذكره الحافظ ابن حجر في "تقريب التهذيب"، وقال: "ثقة من الثانية".
وأما وهب بن منبه؛ فقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج حديثه، وأخرج له أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم من الأئمة، وهذا كاف في تعديله ورد ما يبهته به جهلة العصريين.
وقد ذكره الذهبي في "الميزان"، وقال: "كان ثقة صادقا".

قال العجلي: ثقة تابعي كان على قضاء صنعاء، وقال مثنى بن الصباح: لبث وهب عشرين سنة لم يجعل بين العشاء والصبح وضوءاً".
وذكره الحافظ ابن حجر في "تقريب التهذيب"، وقال: "ثقة من الثالثة".
وذكره الخزرجي في "الخلاصة"، وقال: "وثقه النسائي؛ قال مسلم بن خالد: لبث وهب أربعين سنة لم يرقد على فراشه".
وهذا كاف في الثناء عليه ورد ما زعمه شلتوت فيه.

ثم إن شلتوتا أتى بخطأ رابع، فقال عن المفسرين: "إنهم يعتمدون على حديث فردي عن أبي هريرة اقتصر فيه على الإخبار بنزول عيسى، وإذا صح الحديث؛ فهو حديث آحاد".
والجواب أن يقال: قد ذكرنا من الأحاديث الكثيرة المتواترة ما يشهد بخطئه في هذه الدعوى.
وقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة الزخرف: "تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا".

وساق جملة منها في تفسير سورة النساء، ثم قال: "فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وأبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنهم".
وقد ذكرت فيما تقدم من الأحاديث الصحيحة والحسنة في نزول عيسى عليه الصلاة والسلام أضعاف أضعاف ما ذكره ابن كثير هاهنا في الكتاب؛ فلتراجع؛ ففيها أبلغ رد على ما زعمه شلتوت عن المفسرين أنهم كانوا يعتمدون في نزول عيسى على حديث فردي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد قال الشوكاني: "إن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة".
ثم إن ظاهر كلام شلتوت يدل على أنه لا يرى صحة حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي فيه الإخبار بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام، ولذلك أتى بـ (إذا) الشرطية المقتضية لتعليق ما دخلت عليه بجملة

قبلها محذوفة معناها إنكار صحة الحديث أو التوقف في ثبوت صحته، وصنيعه هذا يدل على أحد شيئين:
إما إرادة التمويه والتلبيس على الجهلة الأغبياء بأنه لم يصح في نزول عيسى شيء من الأحاديث المروية في نزوله، وهذا هو الأظهر.
وإما كثافة الجهل؛ بحيث لا يفرق بين ما اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في "صحيحيهما" وبين ما يرويه المتساهلون بنقل الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ومن بلغ به الجهل إلى التوقف في صحة حديث اتفق البخاري ومسلم على إخراجه في "صحيحيهما"؛ فليس من أهل العلم، ولا ينبغي أن يعتمد عليه في شيء من أمور الدين.
ثم إن شلتوتاً أتى بخطأ خامس، فقال: "وقد أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح عليها في شأن المغيبات".
والجواب أن يقال: من هؤلاء العلماء الذي أجمعوا على هذا القول الباطل؟**!** أهم علماء السنة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان؟**!** أم هم أئمة الضلال ورؤوس أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ونحوهم؟**!**
فإن كان مراده هذا الفريق الأخير؛ فنعم، هو من أقوالهم التي ابتدعوها، ما أنزل الله بها من سلطان، وكفى بالرجل جهلاً أن يجعل أقوال أهل البدع ميزاناً للسنة المطهرة، وأن يحكيها إجماعاً يعتمد عليه**!!**.

وإن كان مراده الفريق الأول؛ فحاشا وكلا؛ فإنه لا يعرف عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم من التابعين وتابعيهم بإحسان أنهم قالوا بهذا القول المبتدع، بل المعروف عنهم أنهم كانوا يتلقون أخبار الثقات بالقبول والتسليم؛ عملا بها، وتصديقا لها، سواء تواترت أو كانت أخبار آحاد، ولا يعرف بينهم نزاع في ذلك، والروايات عنهم بقبول أخبار الآحاد كثيرة، وليس هذا موضع ذكرها.

أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقراء السلام على المسيح

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يوشك المسيح عيسى ابن مريم أن ينزل حكما مقسطا وإماما عدلا، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، وتكون الدعوة واحدة، فأقرئوه (أو: أقرئه) السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحدثه فيصدقني"**، فلما حضرته الوفاة؛ قال: **"أقرئوه مني السلام"** ([196]) .

وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: **"إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موت؛ فمن لقيه منكم؛ فليقرئه مني السلام"** ([197]).

196_رواه الإمام أحمد. قال الهيثمي: "وفيه كثير بن زيد، وثقه أحمد وجماعة، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات".

197_رواه الإمام أحمد مرفوعا وموقوفا، ورجال كل منهما رجال الصحيح.

وعنه رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ألا إن عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول، ألا إنه خليفتي في أمتي من بعدي، ألا إنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها، ألا فمن أدركه منكم؛ فليقرأ عليه السلام"** ([198]).
وعن أنس رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من أدرك منكم عيسى ابن مريم؛ فليقرئه مني السلام"** ([199]) .

المسيح يحكم بالشريعة المحمدية

قد تقدم حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه: **"ثم يجيء عيسى ابن مريم عليهما السلام من قبل المغرب مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملته"** ([200]).

وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ما أهبط الله تعالى إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال ...**(الحديث، وفيه:) **ثم ينزل عيسى ابن مريم مصدقا بمحمد صلى الله عليه وسلم على ملته"** ([201]).

وعن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"كيف أنتم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم"** ([202]) .

ورواه عبد الرزاق في "مصنفه"، ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم حكما، فأمكم"** (أو قال): **"إمامكم منكم"** .
وفي رواية لمسلم: **"كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وأمكم"** .
وفي أخرى له: **"كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمكم منكم"** .

198_رواه الطبراني. قال الهيثمي: "وفيه محمد بن عقبة السدوسي، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم ".

199_رواه البخاري في "تاريخه"، والحاكم في "مستدركه".

200_ رواه الإمام أحمد، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، والطبراني.
قال الهيثمي: "ورجاله رجال الصحيح".
201_ رواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط". قال الهيثمي: "ورجاله ثقات" وفي بعضهم ضعف لا يضر".

202_رواه الإمام أحمد، والشيخان.

قال الوليد بن مسلم: فقلت لابن أبي ذئب: إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة: **"وإمامكم منكم"**. قال ابن أبي ذئب: تدري ما **"أمكم منكم"**؟ قلت: تخبرني؟ قال: "فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم".

وقال أبو ذر الهروي: حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين؛ قال: "معنى: **"وإمامكم منكم"**؛ يعني: أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل".

وقال ابن التين: "معنى قوله: **"وإمامكم منكم"**: أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم".

قتل المسيح الدجال

عندما ينزل نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام، ينزل والمسلمون في حال إعداد أنفسهم لحرب الدجال، وعلمنا أن الصلاة تقام في ذلك الوقت، فيصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلف المهدي الصالح، وعند ما يعلم الدجال بنزول عيسى عليه السلام يهرب، فيلحقه نبي الله إلى بيت المقدس فيدركه وقد حاصر عصابة من المسلمين، فيأمرهم عيسى عليه السلام بفتح الباب فيفعلون ويكون وراءه الدجال فينطلق هارباً، فيلحقه نبي الله عليه السلام فيدركه عند باب لد الشرقي فيقضي عليه وعلى من معه من يهود.

ففي الحديث الصحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى: افتحوا الباب، فيفتحون ووراءه الدجال، معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، فيقول عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب لد** [203]

الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل ليتوارى به يهودي إلا أنطق ذلك الشيء، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله" [204] .

203_باب لد: هو باب من أبواب مدينة القدس يتجه نحو مدينة اللّد، أو أن يكون المقصود أن يقتل في مدينة لد بالقرب من المطار الرئيس لليهود.

204_أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن (٢ / ١٣٦١) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٤٣٦) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" . . فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته"** (205).

وهكذا يكون أول عمل يقوم به نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله من السماء هو مواجهة الدجال والقضاء عليه وعلى منظمته الماسونية وعلى من يتبعه من اليهود.

في زمانه خروج يأجوج ومأجوج

يتضرع نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام وأصحابه إلى الله سبحانه وتعالى، ليكشف عنهم ما حل بهم من البلاء والمحن التي لم يجدوا بأنفسهم حيلة ولا قوة لدفعها، فيستجيب الله لهم، فيسلط الله عليهم الدود الصغير فيهلكهم فيصبحون موتى موت الجراد، يركب بعضهم بعضا، فتمتلئ الأرض من نتنهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيتضرع نبي الله عيسى وأصحابه ثانية إلى الله عز وجل فيرسل طيرا تحملهم وتطرحهم في البحر، ثم يرسل مطرا تغسل آثارهم، ثم يأمر الله الأرض لترد بركتها وتنبت ثمارها، فيعم الرخاء، وتطرح البركة فيعيش عيسى ابن مريم وأصحابه في عيش رغيد.

ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الطويل الذي مر ذكره فيما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال فيه: **"ويحاصر عيسى ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم، ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس."**

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **" . . ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء، فترجع متخضبة دما للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك، بعث الله دودا في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشري لنا نفسه، فينظر ما فعل هذا العدو، قال: فيتجرد رجل منهم لذلك محتسبا لنفسه قد أطنها** -أو أظنها- **على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى، بعضهم على بعض، فينادي: يا معشر**

205_ رواه مسلم.

المسلمين: ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها رعي إلا لحومهم، فتشكر عنه كأحسن ما تشكر عن شيء من النبات أصابته قط" ([206]).

القضاء على الأديان السابقة والحكم بالإسلام

عيسى عليه السلام عندما ينزل من السماء يكون تابعاً لشرع الإسلام، فيحكم بكتاب الله عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبذلك يقضي على كل الشرائع التي تحكم الناس سوى الإسلام، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، فإن شريعة الإسلام ناسخة للشرائع قبلها، وقد أخذ الله العهد والميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتابعوه إذا بعث وهم أحياء، قال تعالى: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ}** ([207]).

ومن أجل هذا فهو يكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية فلا يقبل من أحد إلا الإسلام، أو القتل.

يقول القرطبي رحمه الله : " ذهب قوم إلى أنه بنزول عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وينهاهم، وهذا أمر مردود بالأخبار التي ذكرناها. . . وبقوله تعالى: **{وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ}** ([208]).

وقوله عليه الصلاة والسلام: **"لا نبي بعدي"** ([209]).

وقوله صلى الله عليه وسلم: **"أنا العاقب"** ([210]).

يريد آخر الأنبياء وخاتمهم، وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى عليه السلام ينزل نبياً بشريعة متجددة غير شريعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم، بل إذا أنزل فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر: **"لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي"** ([211]) .

206_ **أخرجه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك .**

207_ **[آل عمران: ٨١].**

208_ **[الأحزاب: ٤٠].**

209_ **أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل (٤ / ١٠٤) .**

210_ **أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المناقب (٤ / ١٦٢) .**

211_ **أخرجه الأمام أحمد في مسنده (٣ / ٣٨٧) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣ / ٣٣٤) رجاله موثقون إلا أن في مجالد ضعفا.**

فعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررا لهذه الشريعة مجددا لها؛ إذ هي آخر الشرائع ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل ([212]).

حج المسيح وعمرته

قد تقدم ما رواه عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه: {وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة} ، قال: **"خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين يحج ويعتمر".**
وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف.

وعن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"والذي نفسي بيده؛ ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما"** ([213]) .

ورواه عبد الرزاق في "مصنفه" ولفظه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"والذي نفسي بيده؛ ليهلن ابن مريم من فج الروحاء بالحج أو بالعمرة أو ليثنينهما"** .
وفي رواية لأحمد وابن أبي حاتم: **"ينزل عيسى ابن مريم، فيقتل الخنزير، ويمحو الصليب، وتجمع له الصلاة، ويعطي المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج، وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما"** .
قال: وتلا أبو هريرة: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ}...الآية، فزعم حنظلة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: يؤمن به قبل موت عيسى. فلا أدري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم أو شيء قاله أبو هريرة رضي الله عنه.

وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه؛ قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كنا بالروحاء؛ نزل بعرق الظبية وصلى، ثم قال: **"صلى قبلي في هذا المسجد سبعون نبيا، ولقد قدمها موسى عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة ورقاء في سبعين ألفا من بني إسرائيل، ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله حاجا، أو معتمرا، أو يجمع الله ذلك له"** ([214]).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ليهبطن عيسى ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا، وليسلكن فجا حاجا أو معتمرا أو بنيتهما، وليأتين قبري حتى يسلم علي،**

212_ التذكرة للقرطبي (٢ / ٧٩٢).

213_رواه الإمام أحمد، ومسلم.

214_رواه أبو نعيم في "الحلية".

ولأردن عليه" . قال أبو هريرة رضي الله عنه: أي بني أخي! إن رأيتموه؛ فقولوا: أبو هريرة يقرئك السلام ([215]).

وعن أبي الأشعث الصنعاني؛ قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: **"يهبط عيسى، فيصلي الصلوات، ويجمع الجمع، ويزيد في الحلال، كأني به تجد به رواحله ببطن الروحاء حاجا أو معتمرا"** ([216]).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما؛ قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة. قلت: يا رسول الله! من أين تخرج؟ قال: **"تخرج من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون؛ إذ تضطرب الأرض تحتهم، وتنشق الصفا مما يلي المشعر، وتخرج الدابة من الصفا"** ([217]) .

زواج عيسى عليه السلام

لم يرد في صريح الكتاب والسنة الصحيحة نص يدل على إثبات أو نفي زواج المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ، وإن كان في القرآن الكريم ما يدل على أن الزواج عموماً من هدي المرسلين ، فقد قال سبحانه وتعالى : **{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً}** ([218]).

فذلك لا يمنع أن يكون بعضهم مستثنى من ذلك ، وهذا الاستثناء كان كمالاً في حقهم وفي شريعتهم ، كما أن زواج الأنبياء ـ عموماً ـ وما أوتوا من الأزواج والذرية ، كان كمالاً لهم .
وقال الله تعالى في بشارته لنبيه زكريا عليه السلام بولده الذي يولد له ، يحيى عليه السلام :

---

[215]_ رواه الحاكم في "مستدركه"، وقال "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".
[216]_ رواه ابن عساكر في "تاريخه".

[217]_رواه ابن جرير.

[218]_ [الرعد: ٣٨].

{فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ} ([219]).

قال القاضي عياض رحمه الله :

"فإن قيل : كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل ، وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد أثنى الله تعالى عليه أنه كان حصوراً ؛ فكيف يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة ؟! وهذا عيسى ابن مريم عليه السلام تبتل من النساء ، ولو كان كما قررته لنكح ؟، فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى ـ بأنه حصور ـ ليس كما قال بعضهم : إنه كان هيوباً ، أو لا ذكر له ؛ بل قد أنكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء ، وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالأنبياء عليهم السلام ، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب ، أي : لا يأتيها ، كأنه حصر عنها .

وقيل : مانعاً نفسه من الشهوات ، وقيل : ليست له شهوة في النساء .

فقد بان لك من هذا : أن عدم القدرة على النكاح نقص ؛ وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها ، إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام ، أو بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام ، فضيلة زائدة ؛ لكونها مشغلة في كثير من الأوقات ، حاطّة إلى الدنيا، ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه : درجة علياء ، وهي درجة نبينا صلى الله عليه وسلم ، الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه ، بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن" ([220]).

وقال الشيخ الطاهر ابن عاشور رحمه الله :

"وأما ترك المسيح التزوج فلعله لعارض آخر أمره الله به لأجله ، وليس ترك التزوج من شؤون النبوءة فقد كان لجميع الأنبياء أزواج قال تعالى : {وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً} ([221]).

وأما ما جاء في رواية "شيفرة دافنشي "لكاتبها "دان براون "، فليس فيها إلا إثارة لمواضيع حساسة لدى الكنائس الغربية لقصد الإثارة وتحقيق الأرباح فقط ، وليس بغرض البحث العلمي، ولا التحقيق التاريخي، وقد أثارت هذه الرواية جدلاً واسعاً في الأوساط النصرانية ، وكتب الكثيرون منهم ردوداً على ما جاء فيها من تفصيلات تعارضها الكنيسة .

---

[219]_ [آل عمران: 39].

[220]_الشفا بحقوق المصطفى ، للقاضي عياض (89-188) ، وانظر : تفسير ابن كثير (38/2) ، وأيضا : "التحرير والتنوير"، لابن عاشور (162-163/13) .

[221]_التحرير والتنوير(27/425).

وأما الآثار والأحاديث النبوية الضعيفة فقد ذكرت زواج النبي عيسى عليه السلام في آخر الزمان وإليك الأحاديث والآثار في ذلك:

قال كعب الأحبار : "إن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض أربعين سنة و يكثر الخير على يديه و تنزل البركات في الأرزاق حتى إن العنبة ليأكل منها الرجل حاجته و يفضل و القطف من العنب يأكل منه الجمع الغفير و الخلق الكثير حتى إن الرمانة لتثقل الجمل و حتى إن الحي لعبر بالميت فيقول : قم فانظر ما أنزله الله من البركة و أن عيسى عليه السلام يتزوج بامرأة من آل فلان و يرزق منها و لدين فيسمى أحدهما محمد و الآخر موسى و يكون الناس معه على خير و في خير زمان و ذلك أربعين سنة ثم يقبض الله روح عيسى و يذوق الموت و يدفن إلى جانب النبي صلى الله عليه وآله وسلم" ([222]).

وعن سليمان بن عيسى قال: "بلغني أن عيسى ابن مريم إذا قتل الدجال رجع إلى بيت المقدس فيتزوج إلى قوم شعيب ختن موسى وهم جذام فيولد له فيهم وتقيم تسعة عشر سنة لا يكون أمير ولا شرطي ولا ملك"([223]).

وعن عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:**"ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام إلى الأرض فيتزوج ويُولَد له ويمكث خمساً وأربعين سنة ثم يموت فيُدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحدٍ بين أبي بكر وعمر"** ([224]).

قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لوفد جذام : **"مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له"** ([225]).

حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ولفظه: **"والذي نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا ليلبينهما ويتزوج امرأة من بني أسد** -أو الأزد- **ويولد له غلام"** ([226]).

222_ التذكرة للقرطبي [جزء 1/ص 755].

223_الفتن للمروزي [جزء 2 - ص 578].

224_ رواه ابن القيم في كتاب الوفا.

225_ رواه أحمد في مسنده وابن كثير في تاريخه وصححه الألباني في لفظ آخر والمقريزي في كتابه الخطط.
226_أخرجه بدون إسناد أبو شجاع شيرويه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (365/4 ح7054).
ولعله الحديث الذي اعتمده البربهاري وممن ذكر هذا القول من أهل العلم:
المناوي في فيض القدير (465/6)
والمطهر بن طاهر المقدسي في البدء والتاريخ (190/2) وقال: "أنه يتزوج إمرأة من يزد ".وذكره النووي ايضا في تهذيب الاسماء واللغات (47/2) وتابعه ابن حجر في الاصابة (766/4)، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (314/2) "ويتزوج حينئذ امرأة من بني جذام". كما ذكره السيوطي في الاتقان (370/2).

رفع الشحناء والتباغض من بين الناس وانتشار الأمن والرخاء بين الخلق

من الأمور التي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تحدث في زمن عيسى عليه السلام: أن الشحناء والتباغض والتحاسد ترفع من بين الناس حيث تجتمع كلمة الجميع على الإسلام، وتعم البركة، وتكثر الخيرات، حيث تنبت الأرض نبتها، ولا يرغب في اقتناء المال لكثرته، وينزع الله في ذلك الوقت سم كل ذي سم حتى يلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم، وترعى الشاة مع الذئب فلا يضرها، فتملأ الأرض أمنا وسلما، وينعدم القتال بين البشر فترخص الخيل لعدم القتال، وترتفع أسعار الثور؛ لأن الأرض تحرث كلها.

ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه السابق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" . . ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس. . "**([227]).

ومن حديث أبي أمامة الطويل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **" . . فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكما عدلا، وإماما مقسطا يدق الصليب، ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة، حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قريش ملكها، وتكون الأرض كفاثور الفضة، تنبت نباتها بعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال، ويكون الفرس بالدريهمات. . "** ([228]).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"والله لينزلن عيسى ابن مريم حكما عادلا. . . وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها، ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد، وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد"**([229]).

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: ومعناه أن يزهد الناس فيها، ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وعدم الحاجة والعلم بقرب القيامة، وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس

227_ أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء (٤ / ١٤٣) ، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان (١ / ١٣٥) .

228_أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن (٢ / ١٣٦١) ، والحاكم في المستدرك (٤ / ٤٣٦) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، و وافقه الذهبي.

229_رواه مسلم في صحيحه.

الأموال عند العرب وهي شبيهة بمعنى قول الله عز وجل: **{وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ}** ،ومعنى لا يسعى عليها: لا يعتني بها ([230]).

لبث المسيح في الأرض

قد تقدم في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال في عيسى: **"فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون"** ([231]).
وقد رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في "الأوسط" مختصرا، ولفظ أبي داود: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"يمكث عيسى في الأرض بعدما ينزل أربعين سنة، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه"** ، ولفظ الطبراني: قال: **"ينزل عيسى ابن مريم، فيمكث في الناس أربعين سنة"** ([232]).

وقد تقدم ما رواه عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه: **{وإنَّه لَعَلم للسَّاعَة}**، قال: "خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين؛ يحج ويعتمر".

قبر المسيح

موت عيسى عليه السلام ودفنه لم يرد عن الشارع نص يبين لنا مكان موت عيسى عليه السلام، ولكن ذكر بعض العلماء أنه يموت عليه السلام في المدينة النبوية، وقيل إنه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما.
قال القرطبي رحمه الله: "واختلف حيث يدفن فقيل: بالأرض المقدسة ذكره الحليمي".

وقيل: يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيأتي سرده من الآثار وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

230_شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٢/٢).

231_رواه الإمام أحمد، وأبو داود الطيالسي، وأبو داود السجستاني، وابن جرير، وابن حبان في "صحيحه" والحاكم في "مستدركه"، وأبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة". وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، و وافقه الذهبي في "تلخيصه".

232_قال الهيثمي: "رجاله ثقات".

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه؛ قال: "يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فيكون قبره رابعا" [233].

وروى الترمذي في كتاب المناقب من "جامعه" من طريق أبي مودود المدني: حدثنا عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده رضي الله عنه؛ قال: "مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى ابن مريم يدفن معه".
قال أبو مودود: قد بقي في البيت موضع قبر[234].

وقد رواه أبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة" من طريق عبد الله بن نافع الصائغ عن الضحاك بن عثمان عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه رضي الله عنه؛ قال: "الأقبر المنارية: قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقبر أبي بكر رضي الله عنه، وقبر عمر رضي الله عنه، وقبر رابع يدفن فيه عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم".

وفي الختام...

لكل بداية نهاية مهما طـالت، ولكل أول له آخر إلا الله الأبدي السرمدي الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية. كما بدأنا الكتاب بمقدمة فسننتهي بخاتمة مهما كثرت صفحاته وسطوره، و ها نحن نخط حروف النهاية والخاتمة على أرصفة هذا الكتاب، الذي سعينا فيه لاستغلال وقتنا وجهدنا بأمور تفيدنا في ديننا ودنيانا في قادم الأيام والأعوام.

آملين من الله أن يكون الكتاب قد حقق أهدافه وغاياته التي سطرت ورسمت له؛ وذلك بتبشير وتبصير المسلمين بنزول ومكوث نبي الله عيسى عليه السلام في آخر الزمان، والأحداث التي ستكون في زمانه، والخيرات والبركات التي ستنزلها السماء و تستخرجها الأرض بإذن ربها.

والشيء بالشيء يذكر؛ أسوق لكم قصة قصيرة في صغري وأيام طفولتي، عندما كنا نستمع لحديث أمي -أطال ومدّ الله في عمرها- وكنا جالسين في فصل الشتاء حول المدفأة؛ كانت تحدثنا عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه القلة الذين آمنوا به وصدّقوا برسالته ونبوته في بداية دعوته بالمرحلة السرية والكثرة الكاثرة من قريش التي كفرت برسالته عندما كان في مكة مقيماً في قريش وكان أبو جهل وأبو لهب من أولئك الذين كذبوا برسالته وسخروا منه.

233_رواه الطبراني. قال الهيثمي: "وفيه عثمان بن الضحاك، وثقه ابن حبان، وضعفه أبو داود ".

234_ قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، هكذا قال: عثمان بن الضحاك، والمعروف الضحاك بن عثمان المديني"انتهى كلام الترمذي.

فقلت لأمي معلّقاً لحديثها يا ليت أيام النبوة وعهد الرسالة تعاد، لأكون مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأقف معه وأسانده وأنافح وأجاهد وأدافع عنه كما هو حال أصحابه الكرام رضوان الله عليهم.
فقالت لي: لا تقل ذلك يا بني ربما كنت كحال من كذّبوا به -استناداً لبعض قول العلماء- وماتوا وهم كافرون.

فلما كبرت ونهلت العلوم الشرعية الإسلامية علمت حينها بأن النبي عليه الصلاة والسلام لن يبعث من جديد في هذه الحياة الدنيا وبعد ذلك تعرفت على سيرة نبي الله عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان قلت:

لئن طالت بي حياة وأمدّ الله في عمري، فإني لأرجو الله وأدعوه أن يجعلني من أصحاب النبي عيسى عليه السلام الذين يمسح على رؤوسهم ووجوههم ويبشرهم بدرجاتهم ومنازلهم في الجنان، وقبل ذلك أن أكون مبايعاً -بين الركن والمقام- ومصاحباً ومجاهداً مع المهدي عليه السلام وما ذلك على الله بعزيز وهو على جمعنا إذا يشاء قدير، نِعْمَ المولى ونعم النصير.

إن الله سبحانه وتعالى لا يعيد الأيام ولكن يستنسخها كأيام عهد النبوة والصحابة، يستنسخها بأيام عهد النبي عيسى عليه السلام وأصحابه الذين قال عنهم النبي عليه الصلاة والسلام بأنهم مثل أو خير من أصحابه كما ورد في الحديث الشريف.

ليعلم الله الذين صدقوا فاللهم اجعلنا منهم، ويعلم الذين كذبوا ويعلم المنافقين، وأظن أول من سيكذّب بالمهدي وعيسى عليهما السلام؛ هم علماء السوء والسلطان -أعاذنا الله من فتنتهم ونسأله السلامة والعافية- الذين يسقطون في الامتحان الأول، وإن كانت مسمّياتهم فضيلة الدكتور والعالم الفلاني والعلّامة العلّاني، فهي ألقاب تضخيم وتفخيم وتنفيخ كالبالون ليس إلا؛ وهي سرعان ما تتهاوى وتتساقط بأوّل اختبار عملي على أرض الواقع، وهم أول من يتّبعون الكذّاب الأشر المسيخ الدجال مسيح الضلالة والإفساد.

من خلال ما سبق ذكره، يتضح لنا بأنه هناك فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فاختر لنفسك أيهما تريد.

إن سيرة نبي الله عيسى عليه السلام من السير الهامة المؤثرة في المرحلة القادمة لما لها من أهمية خاصة، ومن أكبر إنجازات هذه الشخصية المباركة القضاء على فتنة التي ما من نبي إلا وحذّر أمته منه وهو مسيح الضلالة ومسيخ الغواية الدجال الأشر والقضاء على أمّتين عظيمتين من بني آدم وهما يأجوج ومأجوج الذين يسعون في الأرض البغي والفساد.

فيجب الاهتمام بها وقراءتها حتى نكون ملمّين بأحداث عظام وأمور جسام، ستقع وستحدث لا محالة في آخر حكم المهدي وبداية نزول عيسى عليهما السلام، عندما يكون محاصراً من قبل الدجال وأعوانه في بيت المقدس ولا يسلّط على قتل الدجال إلا عيسى عليه السلام، وبدعاء عيسى عليه السلام وأصحابه الذين معه يهلك الله أمّتين عظيمتين وهما يأجوج ومأجوج الذين هم من كل حدب وصوب ينسلون.

خير العمل ما حسن آخره، وبعد هذا الجهد المتواضع أتمنى أن أكون موفقاً في سردي لمواضيع الكتاب سرداً لا ملل فيه ولا تقصير، موضحاً ما اختلف فيه لهذا الكتاب الشائق الممتع.

فإن اخطأت فمن نفسي والشيطان، وإن أصبت فمن الله العزيز المنّان، ولا ندّعي أننا أوتينا العلم من قبله فهذا جحود ونكران، بل المنة لله وحده وفضله وجوده وكرمه منه وحده، لا شريك له إلهاً واحداً رباً منعماً متفضّلاً على عباده وشاهداً على كل ما خطّته أناملنا وأقلامنا.
فالحمد لله على أفضاله المتتالية، والشكر لله على نعمائه المتوالية، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني عن العالمين.
ونلتمس منكم العذر إن ورد منا بعض التقصير، فالكمال لله وحده، والنقصان من شيم الإنسان.
وفقني الله وإياكم لما فيه صالحنا جميعاً، و وفقنا الله وإياكم لما يحبه و يرضاه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مراجع الكتاب

•إظهار الحق: رحمة الله الهندي، دار الجيل- بيروت 1988م.

•التصريح بما تواتر في نزول المسيح: محمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب ط5 1992م.

•تفسير ابن كثير: دار الخير- دمشق 1990م.

•تفسير القرطبي: دار الفكر-بيروت 1987م.

•صحيح البخاري: دار ابن كثير- دمشق،اليمامة-بيروت 1987م.

•فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث- مصر 1987م.

•قاموس الكتاب المقدس: مكتبة المشعل- بيروت، ط6 1981.

•قصص الأنبياء: ابن كثير، دار صادر - بيروت 2003م.

•العقيدة الإسلامية: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم-دمشق، ط6 1992م.

•محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي- القاهرة. دون تاريخ.

•مسند أحمد ابن حنبل: تحقيق فئة من الباحثين، مؤسسة الرسالة-دمشق 1993-2001م.

•المسيحية والإسلام الاستشراق: محمد فاروق الزين، دار الفكر- دمشق، ط3 2003م.

- البداية والنهاية لابن كثير.
- المهدي وقرب الظهور للشريف حسين بن غالب.
- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لحمود بن عبدالله التويجري
- الموسوعة في الفتن والملاحم لمحمد المبيض.
- مؤلفات الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي في التفسير وعلوم القرآن.
- صحيح مسلم.
- التاريخ اليهودي العام، لصابر طعيمة.
- القوى الخفية.
- جذور الفكر اليهودي.
- اليهودية واليهودية المسيحية للمؤلف فؤاد حسنين علي.
- الشفا بحقوق المصطفى، للقاضي عياض.
- التحرير والتنوير، لابن عاشور.

فهرس الكتاب

تم بحمد الله